عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش

تنومة الزَّهراء

في

: تنومة بني شهر

أَعْيُن بعض: الشعراء ، والباحثين ، والرَّحالة ، والكُتَّاب

[في الجاهلية ، والإسلام حتى سنة ١٤٠٧ هـ]

(مدونات علمية مختصرة ، ونصوص تاريخية مختارة)

عبدالله بن محمد بن حسين أبوداهش

تنـــومة الزَّهـــــراء

(تنومة بني شهـــر)

في

أعيُن بعض : الشعراء، و الباحثين، والرَّحالة، والكُتَّاب

[في الجاهلية، والإسلام حتى سنة ١٤٠٧هـ]

(مدونات علمية مختصرة، ونصوص تاريخية مختارة)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
أبو داهش، عبدالله
تنومة الزهراء تنومة بني شهر في أعين: الشعراء، والباحثين، والرحالة والكتاب/ عبدالله محمد ابو داهش. - الرياض، ١٤٣٠هـ
١٢٠ص؛ ١٤×٢١سم
ردمك: ١-٢٦٨٢-٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١- تنومة (السعودية) - تاريخ ٢- المدن والقرى - السعودية
أ. العنوان
ديوي ٩٥٣,١٥١٢ ١٤٣٠/٣٥٨٥

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٣٥٨٥
ردمك: ١-٢٦٨٢-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

الطبعة الأولى

الصورة الظاهرة في صفحة العنوان لقرية الصفحة: مسقط رأس الباحث في سنة (١٣٩٦هـ).

بسم اللہ الرحمن الرحیم

المصطلحات الواردة في هذا الكتاب

ج = الجمع، أو الجزء.

ص = الصفحة.

ق = الورقة.

ع = العدد.

س = السنة.

مج = المجلد.

هـ = التاريخ الهجري.

م = التاريخ الميلادي.

ط = الطبعة.

مط = المطبعة.

الدورية = الجريدة، أو المجلة، أو الكتاب السنوي.

... = النقط الأفقية وترمز للكلام المحذوف.

[ ] = القوسان المركنان، ويرمزان إلى أن ما بينهما من قول ليس من النص المقتبس.

= = هاتان الشرطتان ترمزان لاستكمال الكلام في صفحة لاحقة متصلة.

الفصــــل الأول

مدونات علمية مختصرة

❖ **توطئة :**

لقد مضى زمن على رحلتي العلمية الميدانية لبلدان تهامة، وعسير بجنوبي بلادنا الغالية بخاصة، ولجنوبي بلدان الجزيرة العربية بعامة، والتي تمّ عقدها أواخر القرن الرابع عشر الهجري[١]، ومنها مدينة تنومة: مسقط رأسي، ومهوى مقامي:

بـلادٌ بهـا نِيطَـتْ علـيَّ تمـائمي وأوّل أرضٍ مسَّ جلْدي تُرَابها[٢]

إذ كنت عندئذ قد جمعت مادة علمية مناسبة عـن هـذه البلـدة[٣]، وبخاصة عن أعلامهـا، ومـا يتـصل بحياتهـا العلميـة، فهـي مـن المـدن الزاهرة المشهورة.

ولقد كتبت في مطلع حياتي العلمية مقالاً قصيراً عن هذه البلـدة، ثم كتبت آخر في معترك حياتي الجامعية[٤] أيام الطلب الجاد، والدّرس الدؤوب، وخصصت هذه المدينة في كتابي: **«أهـل الـسَّراة في القـرون الإسلامية الوسيطة»**[٥] بآمالٍ غير قليلـة، ولمّـا دُعيـتُ لإلقـاء محاضـرة

---

(١) كان ذلك في نحو سنة ١٣٩٩هـ، حينما شرعت في دراستي الجامعية العليا.

(٢) البيت لرقاع بن قيس الأسدي، انظر: "**اللسان**" لابن منظور ٩/ ٢٩٦، مادة : "نوط".

(٣) كان ذلك في غضون العقد التاسع من القرن الرابع عشر الهجري.

(٤) كان ذلك في نحو منتصف العقد العاشر من القرن الرابع عشر الهجري أثناء دراستي الجامعية، تحت عنوان : "**حاجز الأزدي وأوهام الكتاب**"، وقد نـشر هـذا المقـال في جريدة الرياض.

(٥) كتاب منشور لقى من الدارسين والمهتمين بهذه الشؤون قبـولا، فلـم تلبـث طبعتـه الأولى حتـــى نفـــذت، (١٤١٧عـــ/ ١٩٩٧م)، فطبـــع مـــرة ثانيـــة ســـنة (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) ونفذت أيضاً.

تاريخية أدبية عن جنوبي بلادنا وحوازها في رحاب لجنة التنشيط السياحي لهذه المدينة في صيف عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، لم أهمل رغبة كثير من أبنائها الذين ودّوا من أخيهم كتابة شيء عن منطقتهم، فلقد ظلّ إلحاحهم، وأملهم في أخيهم يساير اهتمامي بالشؤون العلمية والأدبية التي انصرفت إليها ببلدان الجزيرة العربية: ميدان تخصصي العلمي، والآن أجد نفسي موداً نحو كتابة شيء عن هذه البلدة، وبخاصة: ذكرها في المصادر المحلية، وبعض كتابات الرحالة على كثرتهم، وعدم الاطمئنان لإسهاماتهم الوافرة، وهو ما دعا إلى الإسهام بهذا العمل العلمي المتواضع، ولا غرو فمدينة تنومة، وقريتها الصفحة: موطني الأول الذي درجت على أرضه، وعشت تحت سمائه، وتنسمت شذا عبيره، وشربت ماءه، وتعللت بهوائه:

دِيارٌ إذا شَمَّتْ من الغَيْثِ نَفْحَةً ... تَضَوَّعَ مِنْهَا طَيِّبُ النَّبْتِ بالعِطْرِ[1]

■ الاسم، الموقع، والحدود:

أكثر الدارسون، ومن تعرض لذكر هذه البلدة النقاش حول سبب تسميتها بهذا الاسم، مما جعل بعضهم يجتهد في غياب التوثيق، ويصدر عن آراء متفاوتة غير موثقة، وحيث إنَّ الأَسماء لا تعلّل، فإنه يمكن في هذه العجالة قبول الظَّن بأن تنومة: إنما سميت بذلك المسمى توافقاً لاسم شجر التَّنُّوم الذي يعتقد بوجوده في أودية تلك البقعة

(١) البيت لمداوي بن محمد المتحمي، انظر: "أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية" للباحث ٣٩٩.

والذي أسهب في ذكره ابن منظور عند عرضه لهذا الاسم، إذ قال في مادة (تنم): «في حديث النبي ﷺ إنّ الشمس كُسِفَت على عهده فاسودّتْ وآضَتْ كأنها: تَـنُّومةٌ، قال أبو عبيد: التنُّومةُ نوعٌ من نبات الأرض فيه سواد وفي ثمره يأكله النعام، ابن سيده: التنّوم شجر له حمل صغار كمثل حب الخروع، ويتفلق عن حب يأكله أهل البادية، وكيفما زالت الشمس تبعها بأعراض الورق، وواحدته تَنّومة، وقال أبو حنيفة: التنُّوم من الأغْلاث، وهي شجرة غبراء يأكلها النعام والظباء، وهي مما تُحْتبل فيها الظباء، ولها حَبٌّ إذا تفتحتْ أكمامه، أسودّ وله عرق، وربما اتُّخِذَ زَنْداً، وأكثر منابتها شطـ آن الأودية، ولحبّ النعام له، قال زهير في صفة الظليم:

أصـكَ مُـصَلّم الأُذُنَـين أجْنـى لـــــه بالــسّيّى تَنُّــومٌ وآه

وقال ابن الأعرابي: التنُّومة بالهاء شجرة من الجنْبةِ عظيمة تنبت فيها حب كالشهدابخ يدهنون به، ويأتدمونه، ثم تيبس عند دخول الشتاء وتذهب، هذا كله عن أبي حنيفة، قال الأزهري: التنومة: شجرة رأيتها في البادية، يضرب لون ورقها إلى السواد، ولها حب كحب الشهدابخ، أو أكبر منها قليلا، ورأيت نساء البادية يدققن حبه، ويعتصرن منه دهنا أزرق فيه لزوجة، ويدهن به إذا امتشطن، وقال أبو عمرو: التنوم حبة دسمة غبراء، وقال ابن شميل التنومة تمهة الطعم، لا يحمدهـــا المال،

بعض قرى بلحارث بن ربيعة بتنومة

نبت التنوم الذي يظن بكثرته في تنومة، وأنه سبب تسميتها، وهو: شجر له حمل كحب الخروع مصدر الصورة مكتبة: الدكتور أحمد بن سعيد قشاش ٢٠/ ٨/ ١٤٢٧هـ، انظر: "المعجم الوسيط" ١/ ٨٩ .
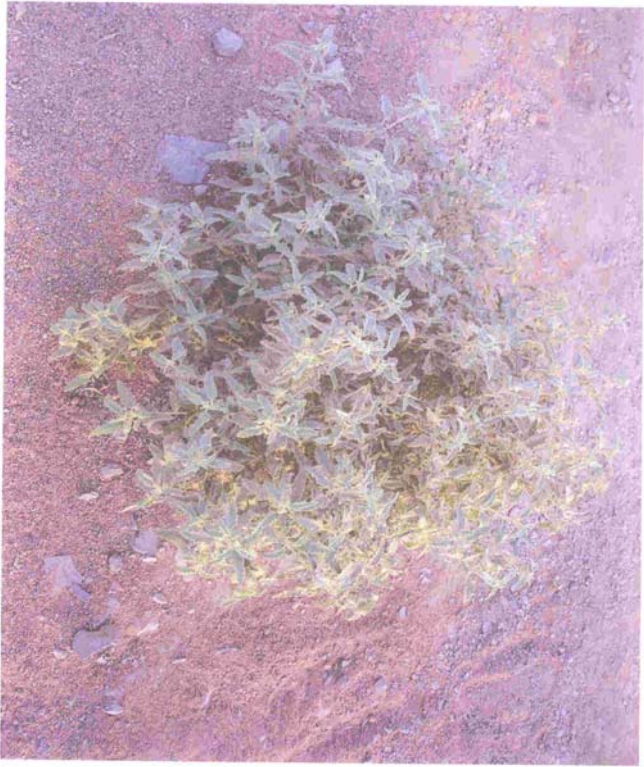
نبت التنوم الذي يظن بكثرته في تنومة، وأنه سبب تسميتها، وهو: شجر له حمل كحب الخروع مصدر الصورة مكتبة: الدكتور أحمد بن سعيد قشاش ٢٠/٨/١٤٢٧هـ، انظر "المعجم الوسيط" ١/٨٩.

وتنم البعير بتخفيف النون أكل التنوم[١]، وحيث قال ابن منظور بأن هذه الشجرة: «**أكثر منابتها شطـ آن الأودية**»[٢] فإنه قد يغلب على الظن: وجودها في بلدة تنومة وأحوازها لكثرة أوديتها، وأنه ربما تغير اسم هذه الشجرة بمسمى آخر لا نعرفه اليوم، ولا نستدل عليه، ومن هنا قد: يأتي مدلول هذا المسمى ، وقد يضبط لفظ تنومة: «**بفتح التاة المثناة من فوق، وضم النون آخره هاء**»[٣].

أما موقع هذه المدينة فهو في: الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية من أعمال إمارة منطقة عسير بين درجتي العرض ١٨,٥٢ شمالا، و١٩,١٠ شمالا، وبين درجتي الطول ٤٢,٠٤ شرقا، ٤٢,٣٤ شرقا، على ارتفاع يقدر بـ [ألفي متر] (٢٠٠٠م) فوق مستوى سطح البحر، يحدها من الشمال: النماص، ومن الجنوب بللسمر، ومن الشرق: صمخ، ومن الغرب: الجاردة، وثلوث المنظر[٤]، وهي: «**بلد رخي من سراة الأزد، وأحد منازل حاج اليمن على هذه السراة**»[٥]، «ولموقعها أهمية عظيمـــة، حيث تنخفـــض تنومة بما

---

(١) "لسان العرب" ١٤/ ٣٣٨.

(٢) المصدر نفسه ١٤/ ٣٣٨.

(٣) الحسن بن أحمد الهمداني، "صفة جزيرة العرب" حاشية ص ٢٥٨ تعليق المحقق محمد بن علي الأكوع الحوالي هـ ١.

(٤) إمارة عســـير، "أطلس منطقة عسير" ص ص ٢٨ ـ ٢٩، وانظر : "لوحة عسير الجغرافية" الصادرة عن وزارة البترول.

(٥) الهمداني، كتابه السابق هـ ص ٢٥٨.

يزيد عن (٢٠٠) متر عن مجاوراتها من الجنوب والشمـــال، مما زاد في أهميتها التجارية لسهولة الوصول إليها»(١)، وبخاصة من العقبات المعروفة في غربيها قِبَـل تهامة، ومن منفذها الشرقي تجاه بيشة المعروف بنقب الأحامرة(٢)، الذي: «**فتح منه خط سيارات تنومة بيشة في أوائل عام ١٣٧٦هـ**»(٣)، وتقدر مساحة هذه البلدة بنحو (٦٠٠كم٢)، وتبعد عن مدينة أبها بنحو (١٣٠كم)(٤).

وفي معرض حديث شرف بن عبد المحسن البركاتي عن تنومة سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م وصف مناخ واديها فقال: «**وبرده في [برج] السرطان أقوى من شتاء مكة المكرمة، وهواؤه أجود من هواء جبل لبنان**»(٥)، وأنه يتوسط هذه البلدة نهر عظيم، لعله واديها المشهور، ولا غرو في ذلك فتنومة: واد خصيب(٦)، يوصف بالرّي، وحسن المناخ.

■ نسبة أهلها، وأصولهم:

تعود نسبة ساكينها في الحجر بن الهِنْو، ثـم في الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يـشجب بـن يعـرب بـن

---

(١) محمد بن عبدالله بن ناشع، "اعرف بلادك"، مجلة صوت الظهارة ع٢ (١٣٩٦/ ١٣٩٧هـ) ص٦، ٧، مجلة أولية تصدر عن مدرسة الظهارة المتوسطة.

(٢) المرجع نفسه ٦ ـ ٧.

(٣) المرجع نفسه ٨.

(٤) المرجع نفسه ٧.

(٥) "الرحلة اليمانية" ٥٦.

(٦) الهمداني، كتابه السابق ٢٦١.

قحطان[1]، يقول السَّمعاني: «**الحَجْري بفتح الحاء المهملة، وسكون الجيم وفي آخرها الراء.. حجر الأزد**»[2]، والحجر: «**اسم يطلق على جذم كبير من الأزد: أزد السَّراة**»[3]، ومنهم الجابر بن الضَّحَّاك الرَّبعي من نصر بن ربيعة بن الحجر من بني أثلة رؤوس بني نصر بن ربيعة بن شهر بن الحجر»[4]، فيهم: بنو أثلة وواحدهم أثلي، وسلامان وواحدهم سلاماني «**وبنو شهر... قسمان: سلامان، وبنو أثلة**»[5]، قيل فيهم جميعاً وفي غيرهم من مواطنيهم أهل السروات: «**أفصح الناس أزد السَّراة [و] أفصح الشعراء لساناً، وأعذبهم أهل السَّروات**»[6]، قال حسين نصار: «روى الحارث بن يزيد أنه كتب إلى مسلمة بن مخلد، وهو على مصر: «**لا تولّ عملك إلا أزدي، أو حضرمي فإنهم أهل الأمانة**»[7].

ولقد أفاض عدد من المؤرخين في ذكر الأزد ومناقبهم، ومنهم محمد بن أحمد الحجري الذي قال: «وقبائل الأزد ممن سارع إلى

---

(١) محمد بن أحمد الحجري، "مجموع بلدان اليمن وقبائلها"، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع مج١/ ج١/ ٦٩.

(٢) "الأنساب" ٤/ ٦٦ ـ ٦٧.

(٣) عمر غرامة العمروي، "أشهر أودية بلاد الحجر وجبالها" مجلة العرب ج٩ ، ١٠، س١١، (الرابعان ١٣٩٧هـ) صص ٦٦٨ ، ٦٨٢.

(٤) الهمداني، كتابه السابق ١٢٢.

(٥) عمر غرامة العمروي، "قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام" ٢٠٩.

(٦) حسين نصار، "دراسة في قبيلة الأزد"، مجلة العرب، ج٥، س٥، (ربيع الأول ١٣٩١هـ) ص ٨٠٩.

(٧) المرجع نفسه ٨١٩.

الإسلام، وأثنى عليهم الرسول ﷺ قال في نثر الدر المكنون: وعن بشر بن عصمة صاحب رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ للأزد: هم مني وأنا منهم أغضب لهم إذا غضبوا وأرضى لهم إذا رضوا»[١]، وأضاف الحجري إلى قوله: «وقال ﷺ: **الأمانة في الأزد، والحياء في قريش**»[٢]، وعن أبي هريرة [رضي الله عنه] مرفوعاً أنه قال: «**نعم القوم الأزد نقية قلوبهم طيبة أفواههم**»[٣]، قال جُماعة البارقي:

حَلتِ الأزدُ بعـد مأربهـا الغَـور   فأرض الحجـاز فالـسَّرَواتِ[٤].

■ تنومة في العصر الجاهلي:

وعلى الرغم من شيوع ذكر الشاعر الشنفرى الحجري، وكثرة أخباره، وأنه من بلحارث بن ربيعة[٥] لم يرد في شعره الموجود بين أيدينا الآن ذكر لهذه البلدة، ولا لبعض حوازها، ولكن معاصره الشاعر الجاهلي: حاجز بن عوف الأزدي أتى على ذكرها في إحدى مقطوعاته الشعرية التي يقول فيها في رده على عزيل الخثعمي:

ونحن صبحنا الحي يـوم تنومـة   بملمومة يهوى الشجـاع وئيـدها
ويوم شـروم قـد تركنـا عِـصابة   لدى جانب الطرفاء حمرا جلودهـا

---

(١) كتابه السابق مج١/ ج١/ ٧١.
(٢) المصدر نفسه مج١/ ج١/ ٧١.
(٣) المصدر نفسه مج١/ ج١/ ٧٢.
(٤) الهمداني، كتابه السابق ٣٧٢.
(٥) انظر: "حوليات سوق حباشة".

فما رغمت حلفاً لأمر يصيبها ... من الذّلّ إلاَّ نحن رغماً نزيدها[١]

ويتحقق في البيت الأول أن الشاعر يفخر بغلبة قومه في إحدى المعارك الواقعة في موضع تنومة، وهو يوم لا نعرفه، ولا نعلم شيئاً عنه، سوى الاستئناس بما ورد فيه، إذ ليس في هذه البقاع السّروية من بلاد الأزد ما يماثله في مسمّاه، بما يجعله حقيقة من حواز هذه الأنحاء وديارها، ومثل قول حاجز الأزدي نفسه أيضاً:

ولما أن بَدَتْ أعلام ترج ... وقال الرائبان بدت رَتُوم

وأعرضت الجبال السودُ خلفي ... وخينفُ عن شمالي والبهيمُ[٢]

وقول أخت حاجز الأزدي نفسه ترثيه:

أحي حاجز أم ليس حياً ... فيسلك بين جندف والبهيم

ويشرب شربة من ماء ترج ... فيصدر مشية السبع الكليم[٣]

والذي لا ريب فيه شهرة هذه البلدة في هذا العصر الجاهلي القديم، وحقيقة استمرار ذكرها في التاريخ الإسلامي بطوله، إذ دللت المصادر الموثقة على هذا الحال، وأنها عرفت في موقعها المشهود المعروف، بما يشير إلى حضورها في هذا العصر، وأنّ القصور في عدم شيوع ذكرها بصورة أظهر من بعد، إنما يعود إلى غياب المصادر الموثقة،

(١) يحيى الجبوري، "قصائد جاهلية نادرة" ٨٠، ٨١، وانظر : "أهل السراة في الجاهلية والإسلام" للباحث ٥٧.

(٢) المرجع نفسه ٧٢.

(٣) المرجع السابق نفسه ٦٩، وانظر : "أهل السراة في الجاهلية والإسلام" لعبدالله أبوداهش ٥٦٨.

وعدم توافرها بين أيدينا الآن وتجافي الباحثين عن درسها، وذاك الواقع سيزول بوجودها ـ إن شاء الله ـ لما ينهض به الدارسون اليوم من بحوث جديدة، ودراسات ميدانية مهمة مفيدة.

أقول: «ولعل من أظهر العوامل الفعلية ليقظة الشعر في بلاد السراة... ظهور الإسلام، وإقبال أهل السراة عليه وتأييدهم له فكانوا من السابقين الأولين إليه بالمقارنة ببعض قبائل الجزيرة العربية الأخرى، ناهيك عن وجود سوق محلي لهم هو: سوق حباشة بتهامة الأزد، فضلاً عن وفرة الشعراء في قبائل السراة جميعها الذين عرفوا على أديمها في: الجاهلية وفي الإسلام، لولا أنهم تفرقوا عند ظهور الإسلام في الآفاق، وعاش بعضهم في الأمصار»[1]، وغلب عليهم جميعاً النسب إلى: الأزد، إذ لم يكن من السهولة تمييز لفظ الأزدي لكل منهم، وبيان صلته بإحدى قبائل السروات الأزدية، زد على ذلك بعد بعض قبائل الأزد الشمالية عن طريق: الرحلة والحج الرئيسة إلى اليمن، مما أضعف حياتها العلمية، وأفقدها الحضور الفكري في المصادر التاريخية على قلتها.

■ تنومة في العصر الإسلامي، والوسيط:

يعد كتاب: «صفة جزيرة العرب» للحسن بن أحمد الهَمْداني من أوسع المصادر الموثقة ذكراً لبلدة تنومة، حيث وردت فيه في أربعة مواضع مهمة ، إذ يبدو أن أثر الحج، وطرقه كانا وراء هذا الاهتمام،

---

(١) المصدر نفسه ٦٩.

فلقد كان الهمداني فيما يبدو يولي هذا الجانب عنايته، ويعتمد عليه، فللرواية الشفهية أثر غير خاف في هذا العمل، وهو ما أخذه بعض الباحثين على مادة هذا الكتاب وأخباره .

يقول الهمداني: «ثم يتلو سراة عنز سراة الحجر بن الهِنْو بن الأزد، ومدنها الجهوة، ومنها: تنومة»[١]، وقال أيضاً: «وتنومة، والأشجان، ونحيان، ثم الجهوة: قرى لبني ربيعة بن الحجر»[٢]، وقال في موضع آخر: «فأول بلاد الحجر من يمانيها: عبل واد فيه الحبل... وباحان به القرى والزرع... وبنو ثعلبة، وبنو نازلة... وذبوب واد لبني الأسمر...، ثم الرهوة: رهوة بني قاعد من العدميين... قرية شعفية على رأس من السراة، ثم سدوان واد فيه قرية يقال لها: رَحَب...... تنومة: واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار، وأعلاه لبلحارث بن شهر»[٣].

وقال الهمداني أيضاً: «أصاب الناس أزْمَة شديدة مكثوا سنة جرداء، وسموها سنة الجمود لجمود الرياح فيها، وانقطاع الأمطار، وذهاب الماشية وهزالها، وثبات الغلاء، وقلة الأطعمة، وتصرم المياه في الأودية والآبار، ويسمى مثل هذه السنة: الحطمة، والأزمة، واللزبة، والمجاعة، والرمد، وكحل، والقصر، والشدة، والحاجز، فأقبل الناس

---

(١) ٢٥٨.

(٢) ٢٦٠.

(٣) ٢٦١.

بالضجة والعواء[1]، والتضرع إلى بيت الله الحرام من: أرض نجد، وأكناف الحجاز، وأرض تهامة، والسروات يدعون الله عز وجل بالفرج لهم، ويستسقون. وكان في الوفد المستسقين من أهل نجد شاعر، يقال له: الحزازة العامري، أنشد شعراً يذكر آلاء الله عز وجل فيه ورحمته التي كانت تشملهم، وتشمل أرضهم بلداً بلداً، ووادياً وادياً، وجبلاً جبلاً، فقال:

رَبِّ نَدْعُوكَ فاسْتجبْ فبك الدهـ ـر عـن الخلـق تكـشف الغمـاء
إن أيوب حـين نـاداك لم يحجـ ـبْ لأيـوب ربّ عنـك النـداءُ

قالوا: فسمع الوفد المستسقون من: أهل تهامة، وسرواتها هذا الشعر، وكان فيهم شاعر يقال له: أبو الحياش الحجري بن الحجر بن الهِنْو فسألوه أن يقول شعراً في مثل ما قال الحزازة فأنشأ أبو الحياش يقول:

ربِّ ما خابَ مَنْ دعَاكَ ولا يُحْـ ـجب يا ذا الجلال عنك الـدُّعاءُ
سقيتُ بُرْهـةُ قُـرَى خُلـبِ منـ ـها فجـازان تلـك فالـصُّبْيَـاءُ
فقرى بـيش، فالدويمـات فـالبرَ ك فحَلْـيُ ممطـورةٌ غَينـاءُ
ومـن الطـود فالرّنامـات خـضرٌ رُويـت فالتنومـة الزهـراءُ
فقرى الحجر جَهوةُ الزرعِ والضرع فأشْـجانُها الحنَـا فالجبـاءُ
فجبـال الـسراة فـالفرع الوسـ ـطى حَكـيْن الجنـان فالحيْفـاءُ[2]

---

(١) كذا في المصدر.

(٢) ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١.

ففي القصيدة الأخيرة ورد ذكر بلدة تنومة، ووصفت بالزهراء، وإنها لكذلك لجمال بيئتها، وما تنطوي عليه من متنزهات ريفية زاهرة، وحيث نُسب أبو الحياش الحجري إلى: الحجر بن الهِنْو في النص السابق، فإن ذلك النسب يؤكد أنه من رجال الحجر الأزديين، وأنه يستقل بذلك عن بقية نسب الحجريين الآخرين المعروفين في بعض بلدان جنوبي الجزيرة العربية الأخرى، وأحسب أنه أيضاً من بلدان تنومة وحوازها!

ولقد أتت قصيدة أبي الحياش الحجري هذه معبرة عن شعوره تجاه خالقه سبحانه وتعالى، حيث أحسن التوازن بين ذكر رحمة ربه، وظروف بيئته التي أجدّ بها القحط، وأنهكتها السنون، إذ رجع في انكسار المؤمن يتلمس رضا ربه، ويسأل رحمته، ولم يفت به الشعور النفسي الصادق، بل أقبل مع قومه، نحو بيت الله، وهناك في مكة سكب دموع وجده، واستفاض به الحزن حتى جأر بالنداء الصادق في رحاب الحرم الشريف مع ثُبات كثيرة من أهل الجزيرة العربية، حتى إذا لم يجدوا مسارا يسكبون فيه هذه الآلام، استخدموا الشعر فحمل أحزانهم في عرض شيق طريف، إنها وقفات إنسانية جاد بها هذا العطاء السَّرْوي الممتاز[1].

ومن شعراء تنومة يومئذ: في نحو القرن الرابع الهجري الشاعر: جعفر بن عبدالله الجبهي المعروف بالسَّرويّ «من جبيهة الحجر من بني

---

(١) انظر: "أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة" للباحث.

الهِنْو بن الأسْد»[١] القائل:

لا أحسنُ البيع إلاَّ أنـي رجـلٌ ... متى أجدْ حاجتي أشري بمـا أجـدُ[٢]

«**قال الهجري**: أنشدني الخيار بن المشيع العُذَمي... لجعفر بن عبدالله الجبهي: جبيهة الأوس من الحجر بن الهِنْو من الأزد من أهل السراة، وهم: فصحاء وذكر له شعراً»[٣].

وتنهض الولاية المحلية، والمشيخات القبلية في بلدان السراة، ومنها تنومة، إذ يبدو إن السَّرويين عبر هذه القرون الإسلامية الوسيطة الماضية كانوا: «يحبون الاستقلال فلا يدينون لصاحب اليمن، ولا لصاحب الحجاز، لا سيما الأعراب منهم»[٤]، وفي هذا الشأن يحدثنا الحسن بن أحمد الهمداني عن طرف من تلك الولايات المحلية الظاهرة في القرن الرابع الهجري، فيذكر مدينة جرش وحكامها، فيقول: «جرش هي كورة نجد العليا، وهي ديار عنز ويسكنها، ويترأس فيها العواسج من أشراف حمير»[٥]، فدلنا عندئذ على أن العواسج الحميريين هم: حكام جرش، ولكنه حينما سمى بلدة جرش كورة، فإنه من بعد ذلك سمّى الجهوة في سراة الحجر مدينة، وجعلها أكبر من جرش، فقال: «الجهوة مدينة السراة أكبر من جرش»[٦]، وذكر حاكمها يومئذ بقوله: «وصاحبها الجابر ابن الضحاك الربعي من نصر

---

(١) الهجري، "التعليقات والنوادر" ٣/ ١١٥٨.

(٢) المصدر نفسه ٣/ ١١٥٨.

(٣) المصدر نفسه ٤/ ١٦٩٤، ١٦٩٥.

(٤) إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن، "تذكرة أولى النهى والعرفان" ٣/ ٢١.

(٥) كتابه السابق ١١٧.

(٦) المصدر نفسه ١٢٢.

بن ربيعة الحجر من بني أثلة»[١]، إذ يُظَن أن هذه المدينة في تنومة لكونها في بلاد ربيعة الحجر، وهم أصحاب تنومة، وصاحبها جابر بن الضَّحَّاك الربعي نسبة لربيعة[٢].

ولقد اختلف في تحديد موقع مدينة الجهوة، إذ قيل: إنها بالفعل تقع في حواز تنومة وبالقرب من قرية بني لام المعروفة اليوم في أكناف جبل منعا الشهير، فلقد قال عبدالله بن علي بن حميد (١٣٢٦ - ١٣٩٩هـ) إن: «مدينة الجهوة غير موجودة الآن، وتوجد قرية صغيرة بها عدة بويتات تابعة لقبيلة بني بكر من بني شهر في وادي النماص تحمل هذا الاسم، واقعة على تل صخري محدود، تحف به المزارع، وليس بها أو بقربها ما يدل على وجود مدينة قديمة، والذي علمته من أحد المعمرين من بني لام أن مدينة قرب جبل منعا مما يلي تنومة هي الجهوة التي عناها الهمداني، وأن هذه البلدة حل بأهلها وباء ومات معظمهم، وتفرق الباقون، وحل بها الخراب، ولم يبق إلا موقعها»[٣]، على حين يعرفها أحد الباحثين بقوله: «الجهوة قرية قديمة تقع إلى الشرق من مدينة النماص على بضعة أكيال، وآثارها موجودة منها أخدود بطول ٣٠٠ متر، بحث عنه رجل معروف عند أهل تلك الجهة»[٤].

---

(١) المصدر نفسه ١٢٢.

(٢) مقدمة كتاب بلاد الحجر لحمد الجاسر ص ث.

(٣) "قبائل الحجر : أفخاذها وبلادها" العرب، ج١، ٢، س٩، (رجب، وشعبان ١٣٩٤هـ) ٦١.

(٤) عمر غرامة العمروي، "حول قبيلة الحجر" العرب، ج٩، ١٠، س١٠، (الربيعان ١٣٩٦هـ) ٦٤٦.

وإزاء هذين الرأيين يظل الظن قائماً تجاههما حتى ينهض أحد الباحثين بدراسة آثارية ميدانية، يكشف فيها: عن المجهول، ويدفع الاختلاف، على الرغم من الميل نحو الرأي الأول، حيث إن تنومة التي يظن بأن مدينة الجهوة فيها: بلدة تاريخية مشهورة، وذات فسحة في أرضها، وبها تمر طرق: الرحلة، والتجارة، والحج، وهي محاطة بجبال منيعة، ولها منافذ كثيرة، وبها آثار تاريخية وافرة، إلى جانب مفهوم قول الهمداني حين قال: «ومدنها الجهوة، ومنها تنومة»(١)، بالإضافة إلى ترتيب أبي الحياش الحجري لها في قصيدته، إذ هو أحد أبنائها إذا صدق الظن، وقوله أوثق من قول غيره(٢)، وبخاصة الهمداني نفسه في ترتيبه لها في غير هذا الموضع: إذ قال الحجري:

فقرى الحجر: جهوة الزرع، والضرع فأشـــجانها الحنـــا فالجبـــاء

ولذلك فبلاد السراة، ومنها تنومة عبر هذه القرون الإسلامية الوسيطة تمثل: كورا متباعدة، مثل: كورة جرش، ومدنا متفاوتة، مثل: مدينة الجهوة، وقرى ظاهرة متفاوتة، مثل بقية مساكن أهل السراة الكثيرة الوافرة، وأودية فسيحة، مثل: وادي تنومة، يقول الهمداني «جرش هي كورة نجد العليا»(٣)، و: «الجهوة مدينة السراة»(٤)، و: «تنومة واد فيه ستون قرية»(٥)، وبهذه التقسيمات الغالبة على تكوين

---

(١) كتابه السابق ١١٩.

(٢) المصدر نفسه ٣٨١.

(٣) المصدر نفسه ١١٧.

(٤) المصدر نفسه ١٢٢.

(٥) المصدر نفسه ١٢١.

منازل السّرويين تحدث الهمداني بهذه الصورة في القرن الرابع الهجري، فكان حديثه شاهدا على عصره الذي عاش فيه.

وحيث إن وادي ترج[١] المشهور ينحدر من أرضها فإن له حضوراً تاريخياً مشهوداً ففيه يقال: «أجرأ من الماشي بترج» وله آثار غير خافية يشهدها إنسان هذا العصر بما فيه من: القبور، والآثار المختلفة، كذلك كان لهذا الوادي ذكر في التاريخ السياسي لجنوبي الجزيرة العربية لولا أن المذهب السني الشافعي الذي كان عليه أهلها دفع ذلك التيار ولم يقبله ، ويمكن تتبع ذلك في كتاب: «سيرة الأميرين الجليليين الشريفين الفاضلين» لمفرح بن أحمد الرَّبعي في القرن الخامس الهجري وما قبله بقليل[٢].

وفي القرن السابع الهجري وصف ابن المجاور أعمال هذه السروات من الطائف إلى صعدة بقوله: «جميع هذه الأعمال قرى متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر، وكل قرية منها مقيمة بأهلها، كل فخذ من فخوذ العرب، وبطن من بطون البدو في قرية، ومن جورهم لا يشاركهم في نزلها وسكنها أحد سواهم، وقد بني في كل قرية قصر من حجر وجص، وكل من هؤلاء ساكن في القرية له مخزن في القصر، يخزن في المخزن جميع ما يكون له من حوزه وملكه، وما يؤخذ منه إلا قوت يوم بيوم، ويكون أهل القرية محتاطين بالقصر من أربع ترابيعه»[٣].

---

(١) انظر : "معجم البلدان" لياقوت الحموي ٢/ ٢١.

(٢) انظر منه : ٧، ١٤، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٣٤، ١١٦، ١٢١، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢.

(٣) "صفة بلاد العرب، ومكة وبعض الحجاز" ٣٧، ٣٨

وفي سنة إحدى وأربعين ومائة وألف، قال الموسوي المكي في رحلته: «نزهة الجليس، ومنية الأديب الأنيس»: «ثم أتينا السراة، وهي قرية كبيرة، وبها مزارع كثيرة، ومياه غزيرة، وأشجار نضيرة، وحصون شواهق، ترى الحصن أنه بالفلك الأطلسي لاحق»[(١)]، وقال: «أقول: السراة متصلة إلى ديار بجيلة، وزهران، وعنز، وبني القرن، وبني شبابة، والمعافر ، وفيها: قرى عظيمة، وجبال»[(٢)]، ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[(٣)]، فالبلاد السروية ـ كما قال الهمداني ـ «نبذ من قرى وزروع»[(٤)]، و: «فيها من الأمم والبلاد، والمدن والقرى ما لا يعد ولا يحصى، ولا تحويه أقلام الدواوين أي في: صنعة الحساب»[(٥)].

ويدرك الناظر في لغة أهل تنومة المحلية اليوم أنها تنطوي على كلمات فصيحة لها في العربية أصل، بل هي حية معروفة، كما عرفها الإنسان العربي قبل الإسلام وبعده، ولذلك نجد في كتاب الله العزيز الكثير من ألفاظ لغة الأزد التي استوعبها القرآن الكريم كغيرها من لغات قبائل الجزيرة عند نزوله، ولقد نهضت في مطلع حياتي

(١) حمد الجاسر، مجلة الفيصل، ع٢٣٠، س٢٠ (شعبان ١٤١٦هـ) ٣٦ .
(٣) المصدر نفسه ٣٦.
(٣) آيتا ١٨ ـ ١٩ سورة سبأ.
(٤) كتابه السابق ١٢٢.
(٥) ابن المجاور، كتابه السابق ٣٨.

العلمية[1] بجمع عدد مناسب من ألفاظ الحجريين، ودونتها في كتاب أولي لا زلت أحتفظ به حتى الآن، وقد سميته يومئذ: «كلمات لها في العربية أصل»، ولقد دعوت نجباء الطلاب الذين أثق بإخلاصهم العلمي ممن شرفت بتدريسهم في كلية اللغة العربية بالجنوب أن يجمعوا شيئاً من هذه الكلمات الفصيحة، وأن يسعوا في توثيقها وربطها بالفصيح اللغوي في المعاجم اللغوية، وأظن أن بعضاً من أولئك

---

(١) منذ أكثر من ربع قرن، حين كنت طالباً في السنة الثانية بكلية الآداب جامعة الرياض (الملك سعود) عام ١٣٩٤هـ.

قرية الصفحة في تنومة بني شهر (عسير) صيف عام (١٣٩٦هـ)

الدارسين قد فعل! ولا غرو فالهجري يقول عن جبيهة الحجر من بلحارث بتنومة: «هم فصحاء»[١]، ولكي نقف على أمثلة من ذلك، انظر إلى قول الله تعالى: ﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾[٤]، ألا ترى أن ألفاظ: «ثبات»، «أركسهم»، «هب»، لا زالت تستعمل بمدلولها اللفظي حتى الآن، والناس ــ على سبيل المثال ــ في قرية الصفحة بتنومة بني شهر يستعملونها،ويتعاملون بها اليوم، ومثلها كثير.

وتتضح ملامح حياة أهل السراة، ومنهم الأهلون في تنومة عبر هذه القرون في شيء من أسباب معاشهم، إذ هم في الغالب أهل: زراعة، ورعي، وتجارة. أما الزراعة فقد أفاض: المؤرخون، والرحالة، والجغرافيون في ذكرها، وأنها تكاد تكون المهنة الكبرى في حياة الناس بهذه الأنحاء، يقول الهمداني ــ على سبيل المثال ــ «وبسراة الحجر: البر، والشعير، والبلسن، والعتر، واللوبياء، واللوز، والتفاح، والخوخ، والكمثرى، والأجاص، والعسل»[٥]، وقد وصف السريون في القرن

---

(١) "التعليقات، والنوادر" ٢/ ٥٧٢، ٦٤٧، ٤/ ١٦٩٥.

(٢) آية ٧١ سورة النساء.

(٣) آية ٨٨ سورة النساء.

(٤) آية ٥ سورة مريم.

(٥) كتابه السابق ١٢٣.

السابع الهجري بأن: «أكلهم السمن والعسل»[١]، وشربهم «من أنهر سائحة، وبعضهم يشرب من آبار ماؤها خفيف على الفؤاد ذات هضم ولذة»[٢].

ويتصل عملهم بالزراعة وفيما يحسنون من أعمال اجتماعية أخرى، إذ اعتادوا: الرعي، والاشتغال به، يقول الهمداني: «والصحن مراع [لبنى] شهر»[٣]، ولم تكن هذه الحياة الزراعية والرعوية تسلم من: الأدواء، والأوباء، والظروف المختلفة، بل كانت تتعرض لشيء من: الكوارث الطبيعية، ودواعي الجدب والغلاء، والجراد، وقحط السنين، يقول ابن كثير إنه في عام ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م: «وقع وباء شديد ببلاد عنزة بين الحجاز واليمن. وكانوا عشرين قرية فبادت منها ثماني عشرة لم يبق فيها ديار ولا نافخ نار»[٤]، ولربما كانت مدينة الجهوة من تلك القرى، أو هي جماعها.

أما التجارة في بلاد السراة بعامة فهي عامر يدل عليها نشاط أهلها وضربهم في الآفاق، وفي أسواق بلادهم أو ما يجاورها، فكان سوق حباشة بتهامة يشهد وفادة أهلها حتى أواخر القرن الثاني الهجري، وكان الشاعر الشنفرى الحجري قد سوقه في الجاهلية[٥]، كذا يعد

---

(١) ابن المجاور، كتابه السابق.

(٢) المصدر نفسه ٣٨.

(٣) كتابه السابق ١٢٢.

(٤) "البداية والنهاية" ١٣/ ٢٦.

(٥) انظر : "الأغاني" لأبي فرج الأصفهاني، ولعل خير المصادر لتوثيق نسب الشنفرى وشعره مجموع : "الطرائف الأدبية" لعبدالعزيز الميمني الذي قال في نسب هذا الشاعر=

سوق السبت بتنومة من أقدم أسواق أهل السراة وأهمها، حيث قيل إن: «تأسيسه كان في القرن الخامس الهجري»(١).

ولم تكن الطرق التجارية وغيرها التي تمر بتنومة بقليلة الأهمية، بل هي ــ على صعوبتها ــ ذات فوائد كثيرة، إذ خدمت أهلها، ومن يأتي عليها في شتى مناحي الحياة الدينية، والاقتصادية، والعلمية، فعن طريقها يصلون إلى: الحرمين الشريفين لأداء مناسكهم، وتصدير منتجاتهم، والضرب في الآفاق ومواطن الرحلة، وما يتصل بطلبهم للعلم، وقضاء مصالحهم الكثيرة الوافدة، بل هي معبر للوافدين إليهم من: اليمن، والحجاز أو غيرهم، مما كون أهمية قصوى في حياة الناس بهذه الأنحاء، وتتفق المصادر على وجود طريقين معروفتين بجبال السراة: الأولى عن طريق ذهبان، بيشة، الطائف، والأخرى عن طريق المجزعة إلى الحمراء ما بين بللسمر وبللحمر.. ثم المضفاة، ثم ساق الغراب، ثم تنومة ثم النماص من بلاد بني شهر، ثم غامد إلى

=" هو من بني الحارث بن ربيعة بن الأوس بن الحجر بن [الهنو] بن الأزد جاهلي " ٢٥، وهذا يتفق مع سلسلة نسب هذا الشاعر، وفيها : أنه : " من بني ربيعة الحجر "، ولقد قال الهمداني : " تنومة واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار، وأعلاه لبلحارث " صفة جزيرة العرب " ٢٦١، مما يزيد في الظن بأن أصل هذا الشاعر من بلحارث من تنومة، وأنه قد طلب الآفاق في حياته فجاب الديار مما حقق ذكرها في شعره، وبخاصة بلاد زهران، وما يتصل بديار بللسمر في عيا ونحوها، وانظر أيضاً : طرفاً من أخباره ونسبه في " حوليات سوق حباشة " ع١٥،س١٥ (١٤٢٩/ ١٤٣٠هـ) لعبدالله أبوداهش ..

(١) عبدالله أبوداهش، " من تاريخ أسواق عسير الأسبوعية " " حوليات سوق حباشة " ع٣، س٣ (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) ٢٠٦.

رغدان [١]، حتى مكة المكرمة، وتعرف بطريق الحجاج، أو محمل الجبال، مما عمر الحياة التجارية وجعلها رائجة معروفة.

ولم تكن أخبار الدعوة الإسلامية عند ظهورها في مكة المكرمة بخافية على أهل السراة لقرب اتصالهم بهذه البقعة المباركة، حيث اعتادوا الوفادة إليها من أجل: التجارة، وتحقيق المصالح المختلفة، من مثل: ضماد بن ثعلبة الأزدي وغيره، وعندئذ أقبل الأهلون بهذه الأنحاء على المدينة المنورة من بعد في وفودهم المشهورة المعروفة، ودخلوا في دين الله أفواجا، حيث وقر الإيمان في قلوبهم، وعادوا إلى أوطانهم مبشرين بالإسلام داعين إليه، ومنهم من طلب الجهاد فانضم إلى كتائبه يدعو إلى الله تعالى، ويحقق لهذا الدين في بلاد: فارس، والروم، وأرْض الله قاطبة، إذ لم يبق كما قيل من قبل في تمييز أسمائهم ونسبتهم لبلدانهم سوى نسبهم إلى: «الأزد» حيث نلحظ كثرة ورود لفظ: " الأزدي" في أسمائهم بما يتعذر عنده معرفة أبناء البيئات في بلاد السراة، ومنها تنومة نفسها، ولكنهم دون شك كثيرون منها، كذلك كان لبعد طريق الرحلة الرئيس إلى اليمن عن مدينة تنومة قد زاد في قلة ورود اسمها في المصادر على الرغم من مرور الحجاج بها، وغيرهم من قاصدي الحجاز، وعندئذ لم يعدم الناس فوائد هذا الدين، حيث عاشوا حياة مستقرة نامية لولا ما مسهم من آثار: العزلة، والانقطاع بسبب صعوبة أرضهم وانفصالها إلى حد ما عن الناس والاتصال بهم، ولكنهم أبقوا على شيء من وميض العلم، وواجب

(١) محمد بن أحمد الحجري، كتابه السابق مج٢/ ج٣/ ٦٠٤.

الدين، وعمارة المساجد فلقد عرف مسجد السبت بتنومة الذي أسس عام ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م [١] بقدم عمارته، وروعة تشييده، لولا أنه هدم في زماننا، وأزيلت معالمه: «ولم يعد له أثر، إذ أصبح أثراً بعد عين، في حين كان منارا للحياة الدينية والاجتماعية، ولقد شهدته وأنا في نحو العاشرة من عمري، وهو يغص بالمصلْين، وبخاصة يوم السبت: السوق الأسبوعي الشهير بتنومة»[٢]. وكان مذهب الأهلين الديني بتلك الأنحاء قبل العصر الحديث المذهب الشافعي لسعة انتشاره في بلدان جنوبي الجزيرة العربية قاطبة[٣].

■ تنومة في العصر الحديث:

وإذا تبين شيء من حال مدينة تنومة في: الجاهلية، وفي العصر الإسلامي، والوسيط فإن حالها في العصر الحديث قد ازداد وضوحا، واتساعا، وبخاصة في كتب الرحالة العجم وغيرهم من المستشرقين الذين فتنوا بأخبار الجزيرة العربية لولا أنني أعرضت صفحاً في هذه المدونات عن كثير مما قيل عنها، لما فيها من: الأخطاء العلمية، والتجاوز الفكري، ومع ذلك أبقيت في هذه الأمالي من بعد على طرف منها، ولكن أخبار هذه البلدة قد اتضحت منذ قيام الدولة السعودية الأولى في جزيرة العرب سنة ١١٥٧هـ، إذ كان لها أثر في

---

(١) عبدالله أبوداهش، "من تاريخ أسواق عسير الأسبوعية"، حوليات سوق حباشة، ع٣، س٣ (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) ٢٠٦.
(٢) المصدر نفسه ٢٠٦.
(٣) انظر : جماع ماسبق كله بتوسع في : «تاريخ اليعسوب» للباحث.

توجيه الحياة السياسية والفكرية بهذه الأنحاء، إذ أقبل ساكنوها على تأييدها، وقبول مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأخذ أمراؤها ومشايخها والنابهون من أبنائها يؤيدون هذا الاتجاه، ويدافعون عنه، فلقد كان لمنطقة تنومة يومئذ شرف الانضواء تحت راية الدولة السعودية الأولى في نحو سنتي: (١٢١٥/١٢١٦هـ)(١٨٠٠/١٨٠١م) إذ دل على ذلك ما ورد في إحدى الوثائق الخطية الحولية المهمة، والتي يقول فيها كاتبها: «ودين... أهل السراة في تنومة»[1]، ومن هذا النص يتبين أن قبائل هذه البلدة كانوا من القبائل القليلة الأولى التي دخلت في حكم السعوديين، وقبلت مبادئ هذه الدعوة السلفية، فلقد بدأ الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩ ـ ١٢١٨هـ)، والإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١٢١٨ ـ ١٢٢٩هـ)، وابنه الإمام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز (١٢٢٩ ـ ١٢٣٣هـ) عبر الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري يأخذون بأسباب نصرة الدين، ويدافعون عنه، فلقد وفقهم الله تعالى إلى رفع شعار الإسلام، ومحاربة البدع والقضاء عليها، وكانت تنومة عندئذ تحيا حياة طيبة مباركة، يشهد بذلك شيوع التعليم فيها، ووجود المكتبات الخاصة عند فقهائها، وما بذله بعض مشايخها في سبيل الجهاد، والدعوة إلى الله من الجهود الظاهرة الملموسه، أمثال: محمد بن دهمان[2] الذي اتسع ذكره في

---

(١) حولية مخطوطة، توجد لدى الباحث، وفي الأصل : "دينوا" .

(٢) عبدالله أبوداهش، "الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية" ١٧، انظر : كتاب "تحفة القارئ والسامع في اختصار اللامع" للعمودي، تحقيق : عبدالله أبوداهش.

المصادر التاريخية، والوثائق الخطية التركية والعربية.

ولـمَّا وحد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ــ رحمه الله تعالى ــ أجزاء هذه البلاد السعودية كان لبلدان عسير بعامة، ومنها تنومة نصيب وافر من عطفه ورعايته، فلقد وجه منذ سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٨م: الدعاة والمرشدين إلى قبائلها وقراها، وذلك من أجل: وعظ الناس وإرشادهم، فلقد وفقه الله تعالى لنشر تعاليم الدين، وتشجيع التعليم، إذ عم نفعهما: القبائل، والقرى، وأصبح العلم ميسراً لمن يبحث عنه، وفي ظلال هذا العهد اهتم مشايخ تلك الأنحاء بحفظ الولاء وصيانة العهود، واحترام جانب الشريعة والعلم، وتعد أسرة آل عريف رأسا لتلك المشيخات، إذ يقول فيهم أحمد بن حسن النعمي: «وآل [عريف].. وهم شيوخ.. بني أثلة»[(١)]، ولقد ورد في إحدى الرسائل الرسمية التي بعث بها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحم آل سعود (١٢٩٨ ــ ١٣٧٣هـ) في ٣ صفر ١٣٤٩هـ إلى نفر من مشايخ: بلحارث وأعيانهم في تنومة، منهم: «عبدالله بن فراج، عبدالرحمن بن عاطف، شار بن حاسن، زارع بن سعد، عبدالرحمن بن[(٢)]..، عاطف[(٣)]...»[(٤)]، قال فيها رحمه الله تعالى: «من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المذكورين أعلاه، مع كافة أعيان

---

(١) "عسير في مذكرات سليمان الكمالي" ٨٢ .

(٢) الاسم غير واضح في الأصل .

(٣) لم يذكر والده .

(٤) توجد صورة من هذه الوثيقة لدى أسرة آل عبدالرحمن بن عاطف بقبيلة آل معافا بالشعف.

[بلحارث] [سلمهم الله]..»[(١)]، وهذه الوثيقة تشير إلى بعض أسماء أولئك الأعيان، وقبائلهم.

ومن الواضح أن تنومة وحوازها تمثل وجهة اقتصادية مهمة. وذلك لخصوبة أرضها، وتوسطها بين البلدان، ووجودها في ملتقى الطرق الرئيسة المعروفة، وبخاصة تجاه: تهامة، وبيشة، وأبها، ولا غرو، إذ قال أحمد بن عبدالخالق الحفظي (١٢٥٠ ــ ١٣١٧هـ) في مذكراته الخاصة وهو في الأسر بتركيا بأنه: «وصل خبر جلب البر إلى الحجاز من بني شهر وغيره رمضان المكرم سنة ١٢٩١هـ»[(٢)]، ومن اللاّفت للنظر في آثار تنومة وحوازها على كثرتها أنه: «يوجد في قمة جبل منعا........... مسجد قديم له محرابان، ولا سقف له، ويوجد بالقرب منه كهف يحسبه العامة لأصحاب الكهف»[(٣)]، ولقد فسّر بعض المهتمين بتلك الظواهر الأثرية من أهل تنومة، وجود المحرابين بقوله: «وعند الوقوف على الموقع، وجدنا ذلك المسجد الذي لم يبق من معالمه إلاّ القليل، به محرابان، وعلى ما تبقى من جدرانه نقوش كتابية ورسومات قديمة، لم نستطع التعرف عليها، المسجد عمره حوالي ١٤٠٠عام، بدليل وجود المحرابين اللذين يتجه أحدهما إلى: بيت المقدس بفلسطين ، والآخر إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة»[(٤)]، ولربما

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) مخطوطة، غير مرقمة الأوراق .

(٣) عبدالله أبو داهش، "الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية" ٣٨ .

(٤) علي بن عبدالرحمن الشهري، "عكران تنومة عمره أكثر من ١٤٠٠عام"، جريدة الجزيرة، الثلاثاء ٥ جمادى الأولى ١٤١٧هـ، ع٨٧٥٥، ص٦.

اندفعت هذه الظنون بنهوض الدراسات الميدانية الأثرية الجادة.

ولقد كان من أوائل النصوص الشعرية التي ذُكرت فيها مدينة تنومة في الشّعر العربي الحديث المعاصر فيما بين أيدينا من مصادر: قصيدة محمد بن أحمد الحجري[1] التي يرثي فيها أحمد بن أحمد السياغي سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٩٢م، ومنها:

ألا ما لطرف فاض بالهملان — بدمع على الخدّين أحمر قاني

ومن لحشاشات تلظى سعيرها — ومن لفؤاد جاش بالغليان

لخطب تخر الشامخات لهوله — أناخ بقاص في البلاد وداني

بما كان في وادي تنومة ضحوة — وما حل بالحجاج في سدوان[2]

ولقد تغنى الشعراء المعاصرون في زماننا بذكر مدينة تنومة، وأكثروا فيها القصيد، وبخاصة من أبنائها، ومَنْ وفد إليها، أو شهد ربوعها وسار في أرضها[3] فلا شك أنها من أظهر المدائن في جنوبي البلاد السعودية، بل هي أشهرها في الجنوب بعامة.

وفي تنومة عرف في العقود الهجرية الماضية من القرن الرابع عشر

---

(١) انظر ترجمته في : "هجر العلم ومعاقله في اليمن" لإسماعيل الأكوع.

(٢) محمد بن محمد زبارة، "نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر" ١/ ٥١، ومما يؤسف له اضطراب رواية نسبة هذه القصيدة، فلقد نسبها القاضي إسماعيل بن علي الأكوع ليحيى بن علي الذاري، على حين أنها هنا للحجري كما رواها زبارة، انظر : "هجر العلم ومعاقله في اليمن" للأكوع ٢/ ٦٦٦، و"نزهة النظر" لزبارة ١/ ٥١، وإن لما يحزن له الباحث، ويكرهه: وقوع مثل هذا الاضطراب.

(٣) انظر المجموع الشعري : "تنومة الزهراء في عيون الشعراء"، جمع عبدالله بن عبدالرحمن الشهري.

الهجري رجال يعرفون بجهودهم في رحاب القضاء، منهم: القاضي عبدالهادي بن طه، والقاضي زين الدين بن عبدالله بن طه[1]، وغيرهما من الفقهاء الذين كانوا يسهمون بجهودهم في هذا المجال على الرغم من مقامهم في مواطنهم.

وفي ميدان الحسبة، والإرشاد الديني عرف رجال آخرون، من أمثال: عبدالرحمن [جدعان][2] بن محمد الشهري، وعبدالله أبو عيون، وعبدالله بن حوبة، وجميعهم طلبوا العلم في تهامة، أو في بلاد اليمن[3]، ونالوا إجازات علمية معتبرة، وكان الشيخ جدعان على وجه الخصوص يسهم بشيء من الجهود العلمية في الفتيا والوعظ، بل ويسهم بالإصلاح كما هو ظاهر في الوثائق الخطية، فلقد وجد في إحدى الوثائق التي حررها قوله: «شهد بذلك عبدالرحمن بن محمد: القاضي»[4]، وكان من يتولى الخطابة في مسجدي: آل مروح، وآل معافا بالشعف: عاطف بن هماس، وعبدالرحمن بن معيض، إذ قيل: إن الخطبة التي كان يخطب بها ابن هماس آلت من بعده لابن معيض، وأنها اختفت بعد ذلك، ووجدت في محايل عسير[5]، وهذا يدل على

---

(١) يدل على ذلك تلك الوثيقة المؤرخة في نحو سنة ١٣٥٣هـ والموجودة في هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

(٢) يعرف بهذا الاسم .

(٣) منهم الشيخ عبدالرحمن [جدعان] الشهري الذي هاجر إلى هنالك، وحصل على إجازة علمية من شيخه : السيد علي الحضرمي.

(٤) توجد منها صورة خطبة لدى الباحث .

(٥) مقابلة شخصية مع الشيخين : عايض بن عبدالرحمن عاطف، وعبدالله بن عوضة بقبيلة آل معافا في الشعف في ١٠/ ١٢/ ١٤١٢هـ.

ندرتها، وقلة الفقهاء القائمين بالإمامة والخطابة على وجه الخصوص، وممن عرف بجهوده العلمية في تنومة أيضاً: الشيخ عبدالرحمن بن زغدة من آل الصعدي، إذ كان كما يقال يوعظ الناس ويرشدهم في سوق السبت[١] بهذه البلدة نفسها، وممن يعد من طلبة العلم بتنومة: محمد بن خيرة التهامي، ومسفر بن محمد الأسمري، وعبدالله بن مشافي عسيري، ومحمد بن عباس، ومحمد بن مداوي الضرمي الأسمري، ويوسف المصري[٢] ومن الأسر العلمية بتنومة أيضا: أسرة آل عبدالله بقرية القريّة ، إذ تعود نسبتهم ـ كما يقولون ـ في عقيل بن أبي طالب .

ولقد زعم أحد المعمرين الذين أدركتُهم بتنومة أن الدراسة في عهده تكاد تنحصر في: بلاد الشعفين، ومليح، والقرية[٣]، وأن من سبق ذكرهم كانوا يتولون التدريس فيها، وبمثل قول هذا المعمّر ، قال أحد معاصريه المعمرين، وهو عبدالكريم بن عبدالرزاق بن محمد من قرية أروى بجبل قريش إنه تلقى تعليمه الأولي على عدد من فقهاء زمانه، مثل: الفقيه زين الدين، والشريف علي بن صالح، وأنه أنشأ بدوره مدرسة أولية في منزله[٤]، مما يدل بالفعل على شيوع التعليم،

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ عوض بن طلة في منزله بآل صفوان بتنومة في ٧/ ١٠/ ١٤٠٠هـ .

(٢) عبدالله بن محمد أبوداهش، "الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية" (١٢٠٠ ـ ١٣٥١هـ) ٤٧.

(٣) مقابلة شخصية مع شفلوت بمنعاء في ١٣/ ٧/ ١٣٩٩هـ.

(٤) مقابلة شخصية معه في ١١/ ٧/ ١٣٩٩هـ.

ووجود من يقوم عليه من الفقهاء، وطلاب العلم.

ولقد أفاض عوض بن طلة، وهادي بن علي بن رافع القرني في الحديث عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن العريف بتنومة بني شهر، فذكرا هجرته في سبيل العلم، ومقامه في وطنه بعد عودته، فلقد ذكر ابن طلة: أن هذا العالم طلب العلم مدة طويلة في بلاد اليمن، وأن مواطنيه في تنومة طلبوا عودته، بل ذهبوا إليه في دار هجرته فاستجاب لهم، وعاد ليتولى مشيخة وطنه، ويقوم بواجبه الديني تجاههم[١]، وأما هادي القرني، فيقول: إن ابن عبدالوهاب طلب العلم في: أبي عريش، وصنعاء، وزبيد، وأنه عاد وهو متمكن في علوم الشريعة، مما هيأ له عقد حلقة علمية في وطنه، يتولى التدريس فيها، وأنه كان يقوم بالوعظ والإرشاد في سوق السبت بتنومة، ولقد ذكر ابن هادي أن ممن عرفهم من طلاب العلم في تنومة إبان مقامه فيها: محمد بن شبيلي، وفراج بن شبيلي، وأن والدهما شبيلي كان يسهم مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الوعظ والإرشاد بسوق تنومة، وأنه كان كل واحد منهما يقوم بالذكر في جانب معلوم من السوق[٢]، ومن طلاب العلم الذين أكد على ذكرهم أيضاً عوض بن طلة في تنومة: عبدالرحمن بن زغدة، وعبدالرحمن [جدعان] بن محمد بن ظافر الشهري، وعبدالله أبو عيون، وبعض فقهاء آل طه، وآل زين الدين،

(١) مقابلة شخصية معه في منزله بتنومة في ٧/ ١٠/ ١٤٠٠هـ.

(٢) مقابلة شخصية معه في منزله بقرية عميم بآل سلمة ببلقرن في ٢٨/ ٧/ ١٤٠٠هـ، وكان هذا المعمر ممن استقر مع والده بتنومة، وعاصر هذه الأحداث التي رواها.

ومنهم عبدالهادي الفقيه، وقال: إن بعض هؤلاء الفقهاء لما عادوا من رحلاتهم العلمية خارج وطنهم قاموا بإرشاد إخوانهم ووعظهم[١].

ولقد ارتحل عبدالوهاب بن ظافر بن عبدالله بن زارع (١٣٤٠ ـ ١٣٧٨هـ) من قرية القريّة ببلاد قريش بتنومة إلى الطائف، ثم إلى الأردن، ثم إلى فلسطين في سنة ١٣٥٧هـ ولبث في رحلته هنالك مغترباً عن وطنه إلى نحو سنة ١٣٧٠هـ، حيث أمضى طرفاً منها مأسوراً في أيدي قوات الاحتلال الإسرائيليـــة، وقد كتب عندئذ مذكرات أولية خاصة لا تخلو من الفائدة، والعـبرة[٢]، إذ يقول: «أما بعد، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾[٣]، وقال عليه الصلاة والسلام: «من ترك باباً من أمور الشرع أحوجه الله إليه»[٤]، أردت حين فكرت في حالة الدنيا وتقلبها أن أكتب هذا البيان في تاريخ حياتي على قدر ما أعرف عما سبق بناءً على رغبتي في تذكار ما مضى، فأقول وبالله التوفيق: في عام ١٣٥٧هـ (٢) من صفر توجهت من بلادي التي هي مسقط رأسي، وهي قرية القريّة في بلاد بني شهر من تنومة: بلاد قريش إلى الطائف[٥]... قام اليهود بتسخيرنا[٦] في

---

(١) مقابلته السابقة في ٧/ ١٠/ ١٤٠٠هـ.

(٢) توجد هذه الأمالي المكتوبة بخطه عند عمر بن عبدالله بن ظـافر آل عبـدالله في قريـة القريّة بتنومة، ولدى الباحث صورة منها.

(٣) من آية ٣٨ سورة الرعد .

(٤) لم أقف على لفظه في : "جامع الأصول" لابن الأثير الجزري .

(٥) الكلام بعده غير موجود في المصورة .

(٦) في الأصل : "تصخيرنا".

الأعمال الشاقة إلى تاريخ ٥/٧/١٣٦٨هـ، ثم ألقوا القبض الشديد علينا، وأدخلونا في داخل السجن الذي(١) هو شبيه القبر، ولا شك والإفادة والتحقيق في كل ساعة مع التعذيب إلى غاية(٢)(٥) شهر شعبان كان مدة(٣) التعذيب شهراً كاملاً، ولا تطلع شمس يوم ما نوعد بالموت(٤)، وبعد ذلك(٥) أحالتنا السلطة اليهودية إلى تللأبيب(٦) في معتقل رقم (١) عند ذلك(٧) ارتفع العذاب عنا وأبدلوه بالمجاعة(٨) التي بلغت الحد الأقصى حتى إنه بلغ ثمن القرص الذي وزنه كيلو(٩) واحد بقيمة، وقدرها:(١٠) جنيه وربع، أي ما يعادل: خمسة عشر ريالاً سعودياً.

وكان مقر عملي في...(١١) يافا، ثم توترت الأحوال بسبب الحرب فحولت(١٢) إلى حيفا، ثم إلى عكا...(١٣) أن نكون في أسر اليهود. وفي

---

(١) في الأصل: "لذي".

(٢) في الأصل: "غايت" وهو يريد: التحقيق معهم، وسؤالهم.

(٣) في الأصل: "مدت".

(٤) في الأصل: "بلموت".

(٥) في الأصل: "ذالك".

(٦) في الأصل: "تلأبيب".

(٧) في الأصل: "ذالك".

(٨) في الأصل: "بلمجاعة".

(٩) كذا في الأصل.

(١٠) كذا في الأصل.

(١١) الكلمة غير مقروءة.

(١٢) في الأصل: "فحولة".

(١٣) العبارة غير مقروءة.

تاريخ ١٨/٦/٦٨[١٣هـ][1] كنت في نفس عملـــي الـــذي هو المقهى، وقد بلغ رأس مالـــي ما يقارب ألفي[2] جنيه (٢٠٠٠) استرليني[3]، أي بحوالـــي (٢٥٠٠) ريال سعـــودي.

وفي تاريخ ١٨/٦/١٣٦٨هـ أصبت...[4] طفيف في ظهري أحوج إلى إحالتي إلى مستشفى الصليب الأحمر الدولي، ومكثت في العيادة إلى تاريخ ٢٤ منه في نفس المدة التي كنت فيها داخل العيادة استولى[5] اليهود على البلد، ولما خرجت إلى أنا في قبضة اليهود، ذلك[6] يوم عبوس قمطريرا[7]، وفي ذلك[8] اليوم[9] قد أعذرت[10] من الحياة، عند ذلك[11]...[12] وأقمنا في الأسر على تلك الحالة إلى

(١) زيادة من الباحث.

(٢) في الأصل: "الفين".

(٣) في الأصل: "استرلين".

(٤) الكلمة غير مقروءة.

(٥) في الأصل: "استولو".

(٦) في الأصل: "ذالك".

(٧) كذا في الأصل، وقد قبس الكاتب قول الله تعالى: "إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً" آية ١٠، سورة الإنسان، ولم يشأ الباحث تغيير الأصل.

(٨) في الأصل: "ذالك".

(٩) في الأصل: "ليوم".

(١٠) في الأصل: "اعذره".

(١١) في الأصل: "ذالك".

(١٢) "الكلام غير متصل لسقط في الصفحات".

تلك الحالة إلى تاريخ ٣/ ٦/ ١٣٦٩[هـ[(١)]]...[(٢)].

وكان تأسيس أول مدرسة نظامية حكومية في مدينة تنومة سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م[(٣)] وكان فتح: طريق تنومة بيشة سنه ١٣٧٦هـ، حقا أن هذه المدينة تستحق أن توصف بالزهراء[(٤)]، حيث يصدق عليها قول أبي الحياش الحجري[(٥)]:

رويت فالتنومة الزهراء ومن الطود فالرُّنامات خضر[(٦)]

وهي اليوم إحدى حواضر قبائل بني شهر[(٧)] في جنوبي البلاد السعودية تشهد حياة زاهرة، حيث نعمت بالأمن والاستقرار، وانصرف أبناؤها إلى بناء حياتهم الفكرية والاجتماعية، وأخذوا في: الدرس، والتعليم، وطلب الرزق فعمروا منطقتهم، وخدموا دينهم وبلادهم، وانتشروا في ربوع وطنهم يحملون: الأمانة، ويؤدون الرسالة، وفيهم اليوم أعلام في: العلم، والثقافة، والتجارة[(٨)]، ولا

---

(١) مقابلة شخصية معه في منزله بتنومة في ٧/ ١٠/ ١٤٠٠هـ. زيادة من الباحث.

(٢) لم يتم الكاتب الكلام أو لعله يمثل صفحة أخرى عند ورثة الكاتب لم تصور للباحث.

(٣) وهي المدرسة التي تخرج فيها الباحث سنة ١٣٨٤هـ/ ١٣٨٥هـ.

(٤) ومن هنا أتى عنوان هذا العمل العلمي المتواضع.

(٥) قال عنه الهمداني: "وكان فيهم شاعر، يقال له أبو الحياش الحجري من الحجر بن الهِنْو.." كتابه السابق ٣٨٠.

(٦) المصدر نفسه ٣٨١.

(٧) انظر: "حوليات سوق حباشة" للباحث ع٥، س٥ (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م) ص ص ٢٥ ـ ٥٣.

(٨) انظر: "تنومة بني شهر: جمال الطبيعة، وشموخ الجبال" إعداد لجنة التنشيط السياحي الفرعية بمركز تنومة ١٤١، إشراف وإعداد: محمد بن فراج بن سامرة وكتاب: «تنومة» لصالح من علي ابو عراد الشهري، وغيرهما.

مشاحة فتنومة اليوم حاضرة إدابية زاهرة، فيها: الدوائر الحكومية الرئيسة والمدارس: الإبتدائية، والإعدادية، والثانوية، وترقب افتتاح مستشفاها الجديد، وبعض الكليات العلمية، والمعاهد، ولاريب فهي من مواطن الاصطياف الشهيرة، وتشهد تنشيطها السياحي السنوي الباهر بفعالياته، ومحاضراته المتميزة المشهودة .

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦/١

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم

أما بعد قال الله سبحانه وتعالى
لكل أجل كتاب وقال عليه الصلاة
والسلام من ترك بابا سد أبواب الشر
الوجه الله الذي أردت حين فكرت في
حالة الدنيا وتقلبها أن أكتب
هذا البيان في تاريخ حياتي على قدر
ما أعرف عما سبق بناءً على رغبتي
في تذكار ما مضى فأقول وبالله التوفيق
في عام ١٢٥٢ هـ من صفر توجهت
من بلدي التي هي مسقط رأسي
وهي قرية القرية في بلاد بني شهر
من تنومة بلاد قريش الى الطائف

من مذكرات عبدالوهاب بن ظافر آل عبدالله

من مذكرات عبدالوهاب بن ظافر آل عبدالله

الفصل الثاني

نصوص تاريخية مختارة

أولاً: تنومة في شعر حاجز بن عوف الأزدي[١] في الجاهلية:

ونحن صبحنا[٢] الحَي[٣] يوم[٤] تنومة[٥] بملمومة يهوى الشجاع وئيدها[٦].

ثانياً: تنومة في كتاب: «صفة جزيرة العرب»[٧]: للحسن بن أحمد بن يعقوب الهَمْدَاني[٨] (٢٨٠ ــ ٣٦٠هـ)[٩].

---

(١) قال الزركلي: "حاجز الأَزْدي (٠٠٠ ــ ٠٠٠) حاجز بن عوف بن الحارث من بني مفرج من الأزد : شاعر جاهلي مقل من أغربة العرب الذين كانوا يغزون على أرجلهم، أورد أبو مسحل نموذجاً من شعره" الأعلام ٢/ ١٥٣ والأمر ليس كذلك، ولقد رددتُ على هذا القول انظرهـ ٤ ص٥.

(٢) قيل في : "المعجم الوسيط" : "[صبح] القومَ : أغار عليهم صباحاً" ١/ ٥٠٧.

(٣) قيل في : "مختار الصحاح" : "الحَيُّ واحد أحياء العرب" الرازي ٦٩.

(٤) قيل في : "المعجم الوسيط" : "أيام العرب : وقائعهم" ٢/ ١٠٨١.

(٥) سبق الحديث عنها، ولا نعلم شيئاً عن هذا اليوم الذي وقع في تلك الأنحاء، ولكنه فيما يبدو لم يخرج عما هو معهود بين قبائل العرب في الجاهلية.

(٦) يحيى الجبوري، "قصائد جاهلية نادرة" ٨١.

(٧) تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط١، مكتبة الإرشاد (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

(٨) قال الزركلي: "الحسن بن أحمد بن يعقوب من بني همدان، أبو محمد : مؤرخ، عالم بالأنساب، عارف بالفلك والفلسفة والأدب، شاعر مكثر من أهل اليمن... ولد ونشأ بصنعاء، وأقام على مقربة منها في بلدة رَيْدة، وطاف البلاد واستقر بمكة زمناً، وعاد إلى اليمن فأقام في مدينة صعدة، وهاجى شعراءها..." "الأعلام" ٢/ ١٧٩.

(٩) يقول حمد الجاسر : "أشار أستاذنا المحقق الأكوع إلى خبر ورد في الإكليل عن محمد بن عبدالله الأوساني : شيخ الهمداني ونصه : "قال أبو محمد عبدالله بن سليمان الحلملمي رويتُ عن محمد هذا سنة ٣٥٦ وهو من عمره في (٨٠)، وكتبت عنه وقتل في سنة (٣٦٠) رحمه الله إشارة إلى أن الهمداني عاش إلى هذه السنة...." مقدمة تحقيق كتاب : "صفة جزيرة العرب" ص٣١، ولقد أخذتُ بهذا القول هنا.

النص الأول: «ثم يتلو سراة عنْز[١] سراةُ الحجر[٢] بن الهِنْو بن الأزد، ومدنها: الجَهْوَة[٣]، ومنها تَنومة[٤]...»[٥].

النص الثاني: «وتنومة، والأَشجان[٦]، ونحيان[٧] ثم الجَهْوَة قرى لبني رَبيعَة بن الحجر...»[٨].

النص الثالث: «تَنُومة وادٍ[٩] فيه ستون قرية[١٠] أسفله لبني

---

(١) انظر: "تاريخ اليعسوب في فكر وأدب أهل الجنوب" للباحث.

(٢) انظر المصدر السابق نفسه.

(٣) يقول الأكوع: "الجهوة: درست وموقعها معروف في بلاد بني لام من بني شهر بقرب جبل منعا في أعلى وادي تنومة..." "صفة جزيرة العرب" للهمداني هـ٢/ ص٢٣٤.

(٤) سبق الحديث عنها، انظر الفصل الأول من هذا الكتاب الذي بين أيدينا الآن.

(٥) ٢٣١.

(٦) قال الهمداني: "الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة، وساكنها بنو عبد من بني عامر بن الحجر" "صفة جزيرة العرب" تحقيق الأكوع ٢٣٤، وهي اليوم: نشيان قال ابن شايخ البكري: "نشيان كان يسمّى قديماً الأشجان، ثم حرف مع مرور الزمن إلى نشيان، وبه قرى لكل من كنانة وبني مشهور" كتابه السابق هـ٢ ص٥٤، قلت: ولعل إبدال الجيم ياءً، يتسق مع التلتلة: اللهجة العربية المعروفة في جنوبي الجزيرة العربية.

(٧) قال الهمداني: "نحيان واد مستقبل القبلة فيه: التفاح، واللوز، والثمار وصاحبه علي بن الحصين العبدي من بني عبد بن عامر، وابن عمه الحُصين بن دُحَيم، وهم الحكام على نحيان والأشجان"، المصدر السابق نفسه ٢٣٤.

(٨) المصدر نفسه ٢٣٣.

(٩) وإنها لكذلك.

(١٠) أراد قرى ظاهرة.

يَسار[١]، وأعلاه لبلحارث بن شهر»[٢].

النص الرابع: «وكان فيهم[٣] شاعر يقال له: أبو الحياش الحجري[٤] من: الحجر بن الهِنْو فسألوه أن يقول شعراً في مثل ما قال: الحزازة[٥] فأنشأ أبو الحيّاش، يقول:

ومن الطَّود[٦] فالرّنامات[٧] خُضْرٌ رويت فالتَّنُوْمَة الزَّهْراء[٨][٩].

---

(١) يظن بعض الباحثين أنهم: بنو جار، والأمر يحتاج لدرس علمي دقيق، انظر: "المختصر" لابن شايخ البكري، هـ٢، ص٨٦ .

(٢) ص ٢٣٤.

(٣) قال الهمداني: "فسمع الوفد المستقون من أهل تهامة وسرواتها هذا الشعر، وكان فيهم شاعر يقال له أبو الحياش الحجري من الحجر بن الهِنْو..." المصدر نفسه ٣٣٥.

(٤) لا نعلم عنه سوى ما قيل هنا.

(٥) الحزازة العامري من: أهل نجد، انظر: المصدر السابق نفسه ٣٣٣، وفيه: "وكان في الوفد المستقين من أهل نجد شاعر، يقال له: الحزازة العامري" ٣٣٣.

(٦) قال ياقوت الحموي: "طَوْدٌ: بفتح أوله، وسكون ثانيه والدال، وهو الجبل العظيم، وهو أيضاً اسم علم للجبل المشرف على عرفة، وينقاد إلى صنعاء ويقال له: السراة، وإنما سمي السراة لعلوه، وسراة كل شيء: ظهره" "معجم البلدان" ٤/ ٤٦، ٤٧.

(٧) وردت في: "صفة جزيرة العرب" للهمداني تحقيق الأكوع "فالزقامات" ٣٣٦ وصوابها ما أُثبت، انظر: "المختصر" لابن شايخ البكري ص ٥٦، ٥٨.

(٨) قال ابن منظور: "كل لون أبيض كالدرة الزَّهْراء... ودرة زَهْرَاء بيضاء صافية" "اللسان" ٥/ ٤٢١ مادة: زهر"، قال قيس بن الخطيم:

تَمْشِي كَمَشْي الزَّهْراء في دَمَثِ الـ ـروْضِ إلى الحَزْن دونها الجُرُفُ

المصدر السابق نفسه ٥/ ٤٢١ مادة: "زهر".

(٩) الهمداني، كتابه السابق ٣٣٦.

ثالثاً: جبيهة الحجر بتنومة في كتاب: «التَّعْلِيقَات والنَّوَادر»[(١)] لأبي علي: هارون ابن زكريا الهجري[(٢)] «من أهل القرنين الثالث والرابع الهجريين»[(٣)]

النص الأول: «شرى، وتمثل السَّرَويُّ من جبيهة[(٤)] الحجر من بني الهِنْو بن الأَسْد[(٥)].

لا أُحْسِنُ البَيْعَ إلاَّ أَنَّنِي رَجُلٌ — متى أَجِدْ حَاجَتِي أَشْرِي بما أَجِدُ

تكلم أبو سُلَيْمَانَ بالشّراءِ فَمَدَّهُ مِرَاراً»[(٦)].

النص الثاني: «جبيهة الحجر[(٧)]. **قال:** وَتَمَثَّل السَّرَوِيُّ مِنْ جبيهة الحجر من بني الهِنْو بن الأَسْدِ

لا أُحِسنُ البَيْعَ إلاَّ أَنَّنِي رَجُلٌ — مَتَى أَجِدْ حَاجَتِي أَشْرِي بما أَجِدُ

---

(١) رتبه، وعلق عليه ونشره :حمد الجاسر رحمه الله تعالى، مط العبيكان، الرياض (بدون معلومات أخرى للنشر).

(٢) انظر حديثا مفصلا عن حياته في كتاب : "التعليقات والنوادر" للهجري نفسه دراسة حمد الجاسر، الجزء الأول.

(٣) الهجري، "التعليقات والنوادر" تعليق حمد الجاسر ١/ ٢٤.

(٤) قال الهمداني : "ووادي ساقين إلى تهامة فيه محجة الحجر التهامية ... ... "صفة جزيرة العرب" تحقيق الأكوع ٢٣٥، وهي بطون من بطون بلحارث بن ربيعة بتنومة بني شهر.

(٥) هي الأزد، وهي لغة فيها.

(٦) المصدر نفسه ٣/ ١١٥٨.

(٧) عَلّق حمد الجاسر على هذا الموضع بقوله : "ورد الاسم "جُبَيْهة" وعلى الجيم ضَمَّة في كتاب الهجري وفي مختصر الاشبيلي، ولا يزال هذا الاسم معروفاً، ولكنه ينطق بفتح الجيم : "جَبَيْهَة" أحد فروع بلحارث من رجال الحجر، ومنازل هذا الفرع أربع قرى تقع على مرتفعات وادي الدهناء [دهناء] الذي يسيل في وادي تنومة، وبلادهم تحاد بلاد بني الأسمر [بللسمر] غرب شمال عسير" : "التعليقات والنوادر" للهجري هـ/ ج٤/ ص١٦٩٥.

قال الهجريُّ: أنشدني الخِيَارُ بن محمد بن المشَيّع العُذَمِيُّ[١] ....[٢] لجعفر بن عبدالله الجَبَهي من جبيهة الأوس من الحجر من الهِنْو بن الأزد من أهل السراة، وهم: فُصَحَاء، وذكر له شعراً »[٣].

رابعاً: تنومة في إحدى الحوليات التاريخية المخطوطة المختصرة حول قيام الدولة السعودية الأولى (١١٥٧ ـ ١٢٣٣هـ) في بعض بلدان السروات[٤].

النص: «...ثم عاشوراء[٥]: أول السادسة عشرة[٦] [١٢١٦هـ][٧] خرج رجال ألمع[٨]: آل هادي[٩]، وحرقوهم، ثم دينوا[١٠]، وأهل

---

(١) زاد الهجري بعده : "من شهر الحجر" والأمر فيه نظر إلاّ أن يكون مسمًّى يوافق غيره ويشابهه

(٢) كلام محذوف..

(٣) المصدر نفسه ٤/ ١٦٩٥.

(٤) يوجد أصل هذه الحولية المخطوطة لدى الباحث، وهي ورقة واحدة مجهولة الكاتب، يظن أنها لأحد فقهاء آل الحفظي البكريين آل عجيل برجال ألمع بتهامة عسير : جنوبي المملكة العربية السعودية.

(٥) لعله أراد شهر المحرم، و : "العاشور : اليوم العاشر من المحرم" "المعجم الوسيط" ٢/ ٦٠٨.

(٦) أراد سنة : (١٢١٦هـ).

(٧) زيادة من الباحث.

(٨) قال هاشم النعمي : إن قبائل رجال ألمع : "يرجعون في أصولهم إلى ألمع بن عمرو بن شنوءة الأزد، انظر مقالة : "عسير قبيلة وبلادا" مجلة العرب، ج٣، س٢٧ (رمضان وشوال ١٤١٢هـ) ص١٨١. وانظر : "أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠ ـ ١٢٠٠هـ) للباحث ص٣٨.

(٩) انظر : "الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين" لمحمد بن هادي بن بكري العجيلي، تحقيق عبدالله أبوداهش.

(١٠) كذا في الأصل، وقد تقرأ : "ثم دين أهل السراة في تنومة".

السَّراة في تنومة...))[1].

أسطر من الحولية

(١) وقد يكون ذلك في أحداث سنة ١٢١٥هـ لبداية الحولية بها، ولمزيد من الدرس العلمي انظر : بحث : "ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بلدان جنوبي الجزيرة العربية" للباحث "حوليات سوق حباشة" ع٣، س٣ (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) ص١٣، ومجلة الدارة م ٣ ، س. ١ (ربيع الثاني ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

خامساً: تنومة في كتاب: «عسير قبل الحرب العالمية الأولى»[(١)] (١٩١٤ ــ ١٩١٨م) للسير كيناهان كرونواليس[(٢)]

قال كيناهان كورنواليس[(٣)]: «... تنومة تقع على بعد ميل واحد جنوب[(٤)] سبت[(٥)] ابن العريف[(٦)] على طريق: أبها، الطائف، وهي قرى كثيرة مبنية من الحجر، وكانت سابقاً مركزاً تركياً[(٧)]،

---

(١) قيل في كتاب: "سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى" لفاروق أباظة: "أحدثت قيام الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٤م واستمرارها حتى سنة ١٩١٨م تأثيرات عميقة على الأوضاع القائمة في منطقة البحر الأحمر- التي يشكل إقليم عسير جزءاً هاماً منها ــ وعلى السياسة التي اتبعتها بريطانيا في تلك المنطقة أثناء فترة الحرب، إذ انقسم العالم في تلك الحرب إلى معسكرين متصارعين، تكون المعسكر الأول من الإمبراطوريات الألمانية، والنمساوية والعثمانية في جانب، وتكون المعسكر الثاني من روسيا وفرنسا وبريطانيا ومستعمراتها، واليابان والبلجيك وصربيا والجبل الأسود في الجانب الآخر، وحرص الجانبان المتصارعان على اتخاذ الخطوات الدبلوماسية والحربية لكسب المعركة في ميادين الحرب المختلفة، وأصبحت منطقة البحر الأحمر بما فيها عسير ـ أحد ميادين تلك الحرب، وإن انحصر الصراع فيها بالدرجة الأولى بين العثمانيين والبريطانيين نظراً لما كان لكلا الجانبين في تلك المنطقة من قوات ونفوذ ومصالح مختلفة منذ وقت مبكر" ٩.

(٢) هذا القول الآتي مقتبس من كتاب: "المختصر في تاريخ بلاد بني شهر" لعلي بن شايخ البكري، ٨٧.

(٣) قيل في المرجع السابق: "من الجنسية البريطانية، كتابه المعنون: "عسير قبل الحرب العالمية الأولى" ٧٥ هـ ا.

(٤) لعل الصواب جنوبي.

(٥) سوق السبت.

(٦) شيخها من: أسرة آل عريف.

(٧) انظر: "الرحلة اليمانية" للبركاتي ٦٩.

وتقع على ارتفاع عال، ويقال: إن مناخها شبيه إلى حد ما بمناخ لبنان، وهناك جدول[1] قريب

شلال تنومة في قرية دهنا بجبيهة الحجر نحو سنة ١٤٢٨هـ

(٨) لعله شلال دهناء المعروف، انظر الصورة المرفقة.

جار[١] تتشعب منه قنوات الرّي[٢]... تنومة قرية كبيرة[٣] مؤلفة[٤] من حوالي(٢٠٠) [بيت] من الحجر[٥]، وحولها قرى أخرى[٦]، وتجري السيول[٧] في وادي تنومة باستمرار، والبلاد مروية جداً بالمياه[٨]، ويزرع فيها: القمح، والشعير، والعدس بكثرة»[٩].

سادساً: تنومة في: «معجم شبه الجزيرة العربية لبعض موظفي حكومة الهند»[١٠] ترجمة أ.د: عبدالله بن ناصر الوليعي نحو سنة ١٩٠٠م.

---

(١) لربما أراد بقوله "قريب جار" أي : في ارتفاعه وجريانه من بعد في قنواته، وإنه لكذلك.

(٢) لربما أراد أيضاً تصريف مائه لسقيا المزارع الظاهرة في حوزته، وأسفل منه.

(٣) بما تضم من القرى والمنازل.

(٤) مكونة.

(٥) ولا أعلم كيف أحاط بها هذه الرحالة على كثرتها.

(٦) لا نعلم الآن أتلك القرى هي المعهودة التي نعرف أسماءها اليوم.

(٧) لعله أراد الأمطار التي يحمل ماءها الوادي المعروف نفسه.

(٨) بالأمطار.

(٩) ابن شايخ البكري، كتابه السابق ٨٧، ٨٨.

(١٠) طبع وتمّ نشره سنة(١٩١٧م)، وهو يترجم الآن ــ وستنشره كما قال الدكتور الوليعي ــ دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ولقد اطلعت عليه فرأيت فيه فائدة علمية، ولقد نصحت عندئذ مترجمه بضرورة خدمته والقيام من أجله برحلة ميدانية لمواضع مادته.

عرض مؤلفو هذا الكتاب لجوانب عديدة من حياة الناس في بلاد بنـــي شهر بعامة، ولم يذكـــروا بلدة تنومـــة يومئذ بلفظها إلاَّ في موضع واحد فقط، وذلـــك في قولهم:

تنومة[١]	محمد بن العريف[٢] [٣]

سابعاً: تنومة في كتاب: ((الرحلـــة اليمانية))[٤] لشرف بن عبدالمحسن البركاتي[٥] (١٢٨٨ــ ١٣٥٠هـ).

---

(١) انظر الفصل الأول من هذا الكتاب الذي بين أيدينا الآن.

(٢) قال علي بن شايخ البكري : "أسرة ابن العريف من الأسر المعروفة والعريقة في بلاد بني شهر، ومقرهم مدينة تنومة في بلاد بني شهر، وفيهم المشيخة العامة لفرع بني أثلة من بني شهر حتى الآن... "" المختصر في تاريخ بلاد بني شهر "٩٨، وقال أيضاً : "ولا زالت تنومة مقراً لشيخ فرع بني أثلة : قرية سوق السبت، وقد برز الشيخ شبيلي بن محمد بن العريف شيخاً لمشايخ بني أثلة في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وقد يكون له أو لأسرته دور قبل ذلك، ولكن المصادر لم تذكره..." المرجع نفسه ٩٩.

(٣) وعند عرض هؤلاء الرحالة : الكتاب لمشاهداتهم في تقاريرهم المبكرة عن حواز تنومة، وقبائلها لم تسلم أقوالهم من : التحريف، والتصحيف وبعض الهنات الأسلوبية، إذ يبدو أنهم يتلقفون مادتهم العلمية من أفواه الناس دون تدقيق أو تمحيص، فهم على سبيل المثال يقولون : العمارة لِلعُمَرة، ومثل ذلك نسبة المواضع لغير أهلها، وربما استخدموا اللهجة الطمطمانية في بعض ما يكتبون أحياناً، وهو ما يدعو لتوثيق هذه الأقوال، وتحقيقها بدقة عند نشرها وطباعتها، وهو ما أسررتُ به لمترجم هذا العمل العلمي يوم لقائه، والحديث إليه في شهر صفر ١٤٣٠هـ بمدينة الرياض.

(٤) ط١، مط دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) بيروت، لبنان.

(٥) شرف بن عبدالمحسن بن حازم الحسني البركاتي الحسيني، انظر ترجمته في مقدمة رحلته، إعداد وتحقيق وتعليق عاتق بن غيث البلادي، ص ص ٩ ــ ١٢.

يقول البركاتي: «وفي يوم الأحد الثامن والعشرين منه [جمادى الآخرة][١] سنة تسع وعشرين وثلثمائة وألف (٢٥/ ٦/ ١٩١١م)[٢] أمر سيدنا[٣] بالرحيل من وادي بارق[٤] فارتحل الجيش بأجمعه، وسار معنا الشيخ عبدالرحمن بن ذهيب[٥]، ومعه قوم كثيرون من بني شهر، وقد مررنا أثناء سيرنا في أودية عَسِرَة المسالك جداً، ولم نزل سائرين حتى وصلنا وادي بَقْرة[٦]: التابع لقبائل بني شهر، وهو كثير النخيل

---

(١) زيادة من الباحث.

(٢) هكذا في هـ١ ص٦٨.

(٣) كذا في المرجع.

(٤) انظر حديثاً عن بارق في كتاب : "الشارق" لمحمود بن محمد آل شبيلي.

(٥) في الكتاب : "ذهيل" وصوابه كما أُثبت، قيل في "تحفة القارئ والسامع" للعمـودي : "ورجع ابن عرار وجيشه إلى وادي بارق، وتبعهم قوم الشريف فما زال الكر والفر من جيش ابن عرار، وأقام الشريف ببارق وواجهه به : الشيخ هيازع : شـيخ قبيلـة آل موسى، وحضر لدى الشريف : الشيخ عبدالرحمن : شيخ قبائـل بـني شـهر مـن أهل تهامة، واتحد مع الشريف أن يكون مرور الجيش من قبيلتـه، وكـذلك صـعود جبل الحجاز مع العقبة : المسماة ساقين" تحقيـق : عبـدالله أبـوداهش ٢/ ٣٥٣. وفي هـ ٦ منه قيل : "عبدالرحمن بن ذهيب، ومقره نعص" ٢/ ٣٥٣.

(٦) قيل في معجم : "بلاد رجال الحجر" : "بَقْرَة بفتح الباء وسكون القاف وراء مهملة : وتتكون قراهم من سبع عشرة قريـة تقـع علـى وادي بقـرة الـذي يـسيل في وادي الغيل، ثم في وادي حلي، كما تقع بعض القرى على جانبي جبل ريدان من شمالـه وغربه، ويحدهم من الشمال جبل ريدان وقبيلة نعـص، ومـن الغـرب بـلاد بـارق، ومن الجنوب نعص، ومن الشرق [بلحارث] تنومة بالسراة" العمروي ١١٠.

والعيون وبتنا هناك في ضيافة بني شهر[١]، وقمنا الساعة الحادية عشرة[٢] صباح يوم الاثنين التاسع والعشرين منه [جمادى الآخرة سنة ١٣٢٩هـ][٣] قاصدين عقبة ساقين[٤]...

وفي منتهى الساعة الواحدة صباح هذا اليوم ابتدأنا في صعود العقبة المذكورة، وهي عقبة عظيمة جداً، ولبثنا جميع يومنا في صعود، ثم بتنا أثناء العقبة في محل يقال له: صُلْبة[٥]، وهي روضة من رياض العقبة على طرف شلال ماء.

وفي الساعة الحادية عشرة صباح يوم الثلاثاء غرة رجب الفرد [١٣٢٩هـ][٦] واصلنا الصعود مجدّين المسير حتى أدركتنا القيلولة، فقلنا في روضة يقال لها: برّاد[٧] تحت أشجار متنوعة الأشكال ذوات روائح زكية.

وبعد القيلولة نهضنا وأخذنا في الصعود إلى أن وصلنا سطح العقبة منتهى الساعة الثالثة من ليلة الأربعاء ثاني رجب [١٣٢٩هـ] [٨]،

---

(١) لم يحددهم.

(٢) هنا يتحدث الكاتب بالتوقيت الغروبي، وهو ما جرى عليه في كتابه كله.

(٣) زيادة من الباحث.

(٤) «وعقبة ساقين، هي ممر للانتقال من تهامة إلى السراة عبر ساقين للمشاة، وللراكبين على الدواب» "معجم بلاد رجال الحجر" للعمروي ١٣٢.

(٥) بضم الصّاد، وتسكين اللام وهو واد.

(٦) زيادة من الباحث.

(٧) مكانه في أعلى العقبة، وهو معروف مشهود.

(٨) زيادة من الباحث.

ونزلنا في وادٍ يسمى تَنُومة[1] لبني شهر من أهل الحجاز، إذ قبيلة بني شهر بعضها ساكن فوق الجبل المسمّى: بالحجاز[2]، ويسمون: بأهل الحجاز وبعضهم ساكن بتهامة، ويقال لهم: أهل تهامة[3]، وقبيلة بني شهر من أعظم قبائل اليمن[4] وعددهم يزيد عن ستين ألف مقاتل.

ومكثنا هناك إلى اليوم السادس حتى وردت جميع الإبل والدواب الصاعدة بالذخائر[5] مع العساكر النظامية لأن صعود هذه العقبة شاق جدّاً، إذ يبلغ ارتفاع وادي تنومة عن سطح البحر ثلاثة آلاف[6] متر تقريباً، وبرده في فصل[7] السرطان أقوى من شتاء مكة المكرمة، وهواؤه أجود من هواء جبل لبنان

---

(١) سبق ذكرها.

(٢) هكذا اصطلح الناس، فهم يقولون حتى الآن "أهل الحجاز" يريدون: أهل السراة ساكني بلاد الحجريين، ومثلهم أهل تنومة اليوم يقولون: أهل تهامة لوادي بقرة وحوازه، يقول مداوي بن محمد المتحمي في قصيدة الشعبية المشهورة وهو في السجن بالقاهرة في مصر:

خلّه ويا بارق على الحز لماع كنه بشير بكسب المال طمّاع

يومي بكفه عند إقبال رعيانه

انظر: "حوليات سوق حباشة" للباحث ع١٣، س١٣ (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) ص١٥٣.

(٣) وهو كذلك كما قيل آنفاً.

(٤) أراد المصطلح المعروف: اليمن والشام للجنوب والشمال، ومن الحق أنهم يقولون يماني الكعبة لجنوبها، وهو مصطلح معروف عند الناس بعامة و الدارسين بخاصة.

(٥) وربما العربات والمدافع.

(٦) كذا في المرجع، ولعله أقل من ذلك، أي نحو ٢٥٠٠م قد يزيد، وقد ينقص، وربما يقل ارتفاع مدينة تنومة عن جيرانها نحو مائتي متر.

(٧) لعل الصواب: "برج".

الموجود بالشام، وقد أقمت في جبل لبنان صيف عام خمسة[١] وعشرين وثلاثمائة[٢] وألف من الهجرة، وكنت أظن في ذلك الوقت أنه لا يوجد ما يماثله في جودة الهواء، فلما رأيت هذا الوادي وجدت فرقاً عظيما بينهما...

وفي الوادي المذكور نهر[٣] عظيم يتفرع منه جداول تجري فيه من كل جانب، ويزرع في هذا الوادي: الحنطة، والشعير، والعدس بكثرة، وثمنها عندهم رخيص جداً، فكل تسعة أمداد[٤] من البر بريال، وكل ثلاثة عشر مدّاً من الشعير بريال، هذا عند ارتفاع الأثمان. أما الثمن المعتاد بينهم فهو كل أردب[٥] من البر بثلاث ريالات، وكل إردب من الشعير والعدس بريالين.

---

(١) في الكتاب : "خمس"، والصواب ما أُثبت.

(٢) في الكتاب : "ثلثمائة".

(٣) لعله أراد وادي تنومة نفسه، وهو الصواب، إذ يظنه الناظر عند جريانه نهرا، ولربما لكونه في الماضي دائم الجريان لكثرة الأمطار واستدامة نزولها بفضل الله تعالى.

(٤) قيل في المعجم الوسيط : "المُدُّ ميكال قديم اختلف الفقهاء في تقديره بالكيل المصري فقدره الشافعية بنصف قدح، وقدره المالكية بنحو ذلك، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز، وعند أهل العراق رطلان. (ج) أمْدَادٌ، ومِداد" ٢/ ٨٦٥.

(٥) قيل في : "المعجم الوسيط" : "الإردَبُّ : كَيْلٌ كبير يستعمل في مصر لتقدير الحبوب، وهو ست ويبات، ويزن الإردب مائة وخمسين كيلو جرام (ج) أرادب (مع)..." ١/ ١٣.

صورة لبعض النقود المستعملة محلياً، يومذاك وبعده

صورة لبعض النقود المستعملة محلياً، يومذاك وبعده

صورة لبعض النقود المستعملة محلياً، يومذاك وبعده

وجميع: أهل الشرق[١]، ونجد، وبيشة يفدون على بني شهر القاطنين بجبل الحجاز بالتمر والإبل، والخيل، ويشترون منهم الحبوب[٢]، والريال المستعمل بينهم هو الريال الفرنسي المسمّى بأبي طيرة[٣]، وهو يساوي عشرة قروش مصرية[٤]، وجبل الحجاز المذكور يفضل عن غيره بأربعة أشياء: بجودة السمن، بسبب جودة المرعى، وغنمه لا يوجد أحسن منها، وماؤه من أعظم المياه وأخفها، وهو شديد البرودة في فصلي[٥] الأسد والسنبلة كأنه مثلج. أمَّا في أيام الشتاء فإن جميع المياه به من غُدْرَان[٦] وأنهار وآبار تتجمد من شدة

---

(١) يؤكده ما ذكره أحمد بن عبدالخالق الحفظي (١٣٥٠ ـ ١٣١٧هـ) في قوله: "وصل خبر جلب البر إلى الحجاز من بني شهر... رمضان المكرم سنة ١٢٩١هـ" مذكراته الخاصة وهو مقيم بتركيا، بدون ترقيم لصفحاتها، وقوله الحجاز هنا يريد: مكة، وجدة، والمدينة المنورة، والطائف وحوازها.

(٢) أراد: البر، والذرة، ونحوهما.

(٣) قال علي بن شايخ: "الريال الفرانسي: أو ريال: "ماريا تريزا" والمعروف محلياً بالريال الفرنسي، وكان أشهر العملات المتداولة في عهد الدولة السعودية الأولى، ويعود سكه إلى عام ١١٩٤هـ، والموافق ١٧٨٠هـ في النمسا، وهو من الفضة، ويبلغ وزنه: أوقية واحدة، وقد نقش على وجهه صورة نصفية للإمبراطورة النمساوية، "ماريا تريزا"، وفي ظهره شعار الإمبراطورية، وهو النسر" كتابه السابق هـ١ ص٦٤، وفي: كتاب "الرحلة اليمانية" للبركاتي قيل في هـ ١ ص٧٠: "أدركناه يسمّى الفرنساوي".

(٤) انظر صورة النقود المرفقة.

(٥) كذا في المرجع، ولعل الصواب: "برجي".

(٦) قيل في: "المعجم الوسيط" "الغدِير: القطعة من الماء يغادرها السيل (ج) غُدُرٌ، وغُدْرٌ، وغُدْرَانٌ" ٢/ ٦٥١.

البرد، وسكان هذا الجبل في غاية القوة، وسلامة البدن))[١].

ثامناً: تنومة في ٢٨ شوال (١٣٣٢هـ).

تدل إحدى الوثائق المخطوطة المدونة [٢] في (٢٨/ ١٠/ ١٣٣٢هـ) على أن بلدة تنومة بني شهر تعد يومئذ ناحية[٣] تحت مسمّى: «ناحية بني يثلة»[٤]، فلقد بعث متصرف، وقوماندان لواء عسير: مرالاي محي الدين باشا[٥] كتابا في ذلك التاريخ إلى مدير ناحية بني أثلة، يذكر له ما تقرر عنده في شأن ربط ناحيتها، وما يتعلق بها في أمور معاملاتها، يقول: «**إلى مدير ناحية[٦] بني أثلة [٧]... ... سلمه الله بعد السلام الذي نعرفكم...**»[٨].

تاسعاً: تنومة في كتاب: «نُزْهَة النَّظر في رجَال القرن الرابع عشر»[٩]، لمحمد بن محمد زبارة[١٠] (١٣٠١ ــ ١٣٨٠هـ).

---

(١) انظر: "أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠ ــ ١٢٠٠هـ)" للباحث، ص٨٧.

(٢) لدى الباحث صورة منها.

(٣) قيل في: "المعجم الوسيط": "الناحية الجانب والجهة، يقال: جلس ناحية الدار، ويقال: هو في ناحية فلان في كنفه.. (ج) نواحٍ، وأَنْحِيَةٌ" ٢/ ٩١٥.

(٤) هكذا في الأصل، وصوابها: "أثلة".

(٥) انظر حديثاً عنه، وعن ولايته في كتاب: "تاريخ عسير" لهاشم بن سعيد النعمي ٣٢٣.

(٦) في الأصل: "ناحيت"، والصواب ما أثبت.

(٧) في الأصل: "يثلة"، والصواب ما أثبت.

(٨) يوجد لدى الباحث صورة منها.

(٩) تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، الجمهورية العربية اليمنية، صنعاء ط١ (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

(١٠) انظر ترجمته في مقدمة كتابه هذا نفسه ١/ ٧.

خاتم متصرف عسير، وتاريخ كتابه

يقول زبارة: «ووادي [تنومة][1] وسدوان[2] بينهما وبين صنعاء:[3] ثلاثة وعشرون يوماً عن مائة وخمس[4] وأربعين ساعة شمالاً من صنعاء»[5].

عاشراً: تنومة في كتاب: « مجموع بلدان اليمن وقبائلها »[6] لمحمد بن أحمد الحجري[7] (١٣٠٧ ـ ١٣٨٠هـ).

يقول الحجري: « ومن جبال عسير طريق حاج اليمن من جهة صعدة يخرجون بلاد الحرجة من سنحان ثم الوقشة من بلاد عبيدة، ثم درب سلمان بعبيدة، ثم درب العقدة[8] لرفيدة، ثم ذهبان بلاد ابن مشيط، ثم شهران شرقي أبها على نحو ثلاث ساعات، ثم المجزعة من شهران، ومنها ينحدر أهل المطي، ومن يريد طريق ساحل تهامة فمن

---

(١) في المرجع : "تنون" وهو خطأ، وصوابه كما أُثبت.

(٢) قال العمروي : "وادي سَدَوَان بفتح السين المهملة... واد ينحدر من شعاف آل سريع من [بللسمر]، ويلتقي مع وادي: ترج، وترجس في وادي ترجس الكبير" معجم بلاد رجال الحجر" ١٦.

(٣) انظر : "معجم البلدان" لياقوت الحموي ٣/ ٤٥٥.

(٤) في المرجع : "خمسة" والصواب ما أثبت.

(٥) ١/ ٥٢.

(٦) تحقيق وتصحيح ومراجعة إسماعيل بن علي الأكوع ط١ (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، منشورات وزارة الإعلام والثقافة مشروع الكتاب ١٦/ ١ [اليمن] مط دار النفائس، بيروت.

(٧) انظر ترجمته في : "هجر العلم ومعاقله في اليمن" لإسماعيل بن علي الأكوع ٢/ ٦٦٨.

(٨) في الكتاب : "العقيدة".

رأس عقبة تية، ثم وادي بعرور[١]، وهو واد ضيق على مسيرة نحو (١٨) ساعة من الشرق إلى الغرب، ومنه يخرجون إلى سبت محايل، وأما محمل الجبال فيمرون من المجزعة إلى الحمراء ما بين [بللسمر][٢] [وبللحمر][٣]...[٤] ثم المضفاة، ثم ساق الغراب، ثم تنومة ثم النماص من بلاد بني شهر، ثم غامد إلى رغدان»[٥].

الحادي عشر: تنومة في بيان: «الطريق من صنعاء إلى مكة المكرمة»[٦]

للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع[٧] (١٣٣٨ ـ ١٤٢٩هـ).

«...[٨] تنومة: الظهارة[٩]، ومن تنومة إلى الظهارة، ومن الظهارة إلى النماص[١٠]...»[١١].

=

---

(١) في الكتاب: "بعدور".

(٢) في الكتاب: "بني الأسمر".

(٣) في الكتاب: "بني الأحمر".

(٤) كلام محذوف.

(٥) مج٢، ج٣/ ٦٠٤.

(٦) أصله لدى القاضي إسماعيل بن علي الأكوع.

(٧) انظر ترجمته في: "نزهة النظر" لزبارة ١٥/ ١٩٦.

(٨) أراد المسافة إليها عبر ثلاثة وعشرين يوماً.

(٩) انظر معجم: "بلاد رجدال الحجر" للعمروي ١١.

(١٠) انظر حديثاً موسعاً عنه في معجم: "منطقة عسير" للحربي ٣/ ١٥٩٥.

(١١) توجد صورة منه لدى الباحث.

إسماعيل بن علي الأكوع

التاريخ ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٩ هـ
الموافق / سنة ١٩٨٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الرسالة أرسلت لي بعد رحلة الأستاذ الحازمي ... العمران

الأخ الكريم والصديق الحميم الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد أبو داهش حفظه الله ويسر له الخير أينما توجه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فإني أغتنم فرصة عودة الولد الأستاذ أكرم الحازمي من صنعاء بعد زيارة قصيرة لم أره فيها إلا لحظات قليلة يسيرة أبلغني فيها تحياتك، وكنت أتمنى لو كان حمل معه رسالة لتجديد العهد بعد الانقطاع الطويل فتقوم مقام المشاهدة كما يقال في المثل: «المكاتبة نصف المشاهدة». ومع الانقطاع الكامل فإنني أتابع أخبارك وأقرأ في مجلة العرب ما تنشره لك ما بين الحين والحين. ويعلم الله كم سعدت بنبأ حصولك على درجة (الدكتوراة) وكم كنت أتمنى لو تكرمت برسائلك إذا كانت قد طبعت. أرجو أنك قد استقريت في أبها بين الأهل والعشيرة والأحبة ومع العمل الجديد أعانك الله

أبعث مع هذا كشفاً بأسماء المحطات التي كان ينزل فيها حجاج اليمن أرجو مراجعته وتصحيح الأسماء وذكر المسافات بين كل محطة وأخرى بالأكيال ولو بالاستعانة بمن بقي من المعمرين الذين كانوا يسلكون هذه الطريق وإذا كان ثمة أسماء أخرى كانت تستعمل محطات فأرجو ذكرها فبحثي الذي أسميته «منازل الحج ومسالكه» مهيأ للتبييض وطبعه بالراقنة ثم إلى المطبعة إن شاء الله وجزاك الله خيراً على مساعدتي

ولك في الختام أطيب تحياتي والسلام عليك وعلى إخوانكم وأقربائكم الذين تعرفت بهم في منزلك بالرياض والله يرعاكم والدكم وأخوكم إسماعيل بن علي الأكوع

المكتب ٧٤٥٩١ – المنزل ٢٠٧٦١٥/٧٣٣٢٠ – ✉ ٢٢٧ – صنعاء – الجمهورية العربية اليمنية

رسالة الأكوع إلى الباحث
حول محطات الحج
في ١٨/٦/١٤٠٩هـ

رسالة الأكوع إلى الباحث حول محطات الحج

في ١٨/٦/١٤٠٩هـ.

الطريق من صنعا الى مكة المكرمة

١	صنعا	
٢	الحطاب	
٣	ريده	
٤	دماج	
٥	خيوان	
٦	حرف سفيان	
٧	العمشيه	
٨	كداد	
٩	صعدة	
١٠	ضحيان	
١١	المصيق	من المصيق الى الباب الحديد
١٢	باقم	ومن ابواب الحديد الى ظهران
١٣	ظهران	
١٤	العوران	او الخوص او حوض ابن زياد ومن حوض ابن زياد الى حازي العود
١٥	وادي يعوض	
١٦	الوقشه	من الوقشه الى درب سلطان
١٧	درب العقيد	او درب [illegible]
١٨	درب سلطان	من درب سلطان الى درب العبيد ومن درب العبيد الى ذهبان
١٩	ذهبان	
٢٠	درب ابن الشاعر	ومن درب ابن الشاعر الى وادي عبل او ابل
٢١	عبل	ومن وادي ابل او عبل الى بيحان ومن بيحان [illegible]
٢٢	المصفاه	[illegible] الى المصفاه ومن المصفاة الى تنومه
٢٣	تنومه	الظهرة ومن تنومه الى الظهرة
		ومن الظهرة الى النماص

الطريق من صنعاء إلى تنومة بني شهر.

يوجد أصله في مكتبة القاضي: إسماعيل بن علي الأكوع رحمه الله تعالى

= أقول لعل ذكر الأكوع للرقم (٢٣) في بيانه: يدل على: اليوم الثالث والعشرين الذي فيه ـ بأمر الله تعالى ـ يصل الحاج اليمني إلى تلك المدينة، يقول الأكوع في رسالته الخطية للباحث التي حملت بيانه السابق: «أبعث مع هذا كشافاً بأسماء المحطات التي كان ينزل فيها حجاج اليمن، أرجو مراجعتها، وتصحيح الأسماء، وذكر المسافات بين كل محطة وأخرى بالأكيال، ولو بالاستعانة بمن بقي من المعمّرين الذين كانوا يسلكون هذه الطريق، وإذا كان ثمة أسماء أخرى كانت تستعمل محطات فأرجو ذكرها»[1]، ولقد ورد ذكر تنومة ومطرحها في أربعة مواطن[2] من كتاب: «هجر العلم ومعاقله في اليمن» للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع نفسه، لم أر فائدة في إيرادها، وذكرها هنا، مما دلل على أهمية هذا المطرح، وأنه مشهود معروف.

ويشهد على مرور الحاج اليمني: «بمطرح تنومة، وسدوان»[3]، حديث زبارة نفسه عن القاضي: أحمد بن أحمد السياغي[4] (١٣٠٣ ـ ١٣٤١هـ) الذي: «سار في شوال سنة ١٣٤١هـ مع حجاج اليمن لفريضة الحج»[5] عبر تلك المحطات التي ذكرها الأكوع في بيانه السابق، ومنها مطرح تنومة نفسه، وأن مدينة تنومة بجوازها وواديها لكذلك،

---

(١) يوجد أصلها لدى الباحث.

(٢) ١/ ٧٦، ٢/ ٦٦٦، ٦٧٤، ٣/ ١٥٣١.

(٣) محمد بن محمد زبارة، "نزهة النظر" ١/ ٥١.

(٤) انظر ترجمته في : "هجر العلم ومعاقله في اليمن" للأكوع ٣/ ١٥٣١.

(٥) محمد بن محمد زبارة، كتابه السابق ١/ ٥١ انظر : «المختصر» لابن شايخ ص ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨.

إذ عرض لها أيضاً القاضي عبدالله بن عبدالكريم الجرافي[1] (١٣١٩ ــ ١٣٩٧هـ) في معرض حديثه عن هذه البلدة سنة ١٣٤١هــ[2]، فضلاً عن قول المؤرخ محمد بن علي الأكوع الحوالي في هـذا الشأن، حين قال: «تنومة، بفتح التاء المثناة من فوق، وضم النون آخره هاء: بلد رخي من سراة الأزد، وأحد منازل حاج اليمن على هذه السراة»[3].

أقول: لا أعلم حتى الآن الطريقة العلمية التي دوّن بها الأكوع محطات الحج اليمني عبر جبال السروات، ومنها محطة تنومة هل دونها بنفسه؟أم أخذها من مصدر معلوم؟ أم حدّثه بها أحد الحجاج المعمّرين؟ أو تكون لأحد الرّحالة العجم أو العرب؟ ولقد مات الأكوع ــ عفا الله عنه ــ ونحن في أثره دون الإجابة على سؤاله !

ومهما يكن فلقد أيد حقيقة وجود طريق تلك الرحلات اليمنية عبر جبال السروات قول أحد الباحثين في قوله: «وأنا أذكر أن جحافل الحجاج، وقوافل التجارة من جنوبي الجزيرة إلى حجازها، تتخذ هذا الطريق مسلكا، وأعرف أن بعضه كان ولا زال مرصوصاً بالحجارة لتسهيل السير فيه»[4]، ولطالما حدثنا الناس في تنومة من المعمرين وغيرهم عن تلك العُصَب[5] اليمانية من حجاج اليمن الذين يعبرون منطقة تنومة، وما كانوا يحملونه من أسباب التجارة، وبخاصة البن

---

(١) انظر ترجمته في : "هجر العلم ومعاقله في اليمن" للأكوع ١/ ٣٦٨.

(٢) "المقتطف من تاريخ اليمن" ٣٠٤.

(٣) الهمداني، "صفة جزيرة العرب" تحقيق محمد بن علي الأكوع هـ٥/ ص٢٣١.

(٤) سعيد بن عوض آل رداد الأسمري، "تاريخ رجال الحجر" ١٥٧.

(٥) انظر : "المعجم الوسيط" ٢/ ٦١٠.

وغيره، ناهيك عن واقع استقبال الأهلين لهم هنالك، وما كان يصحب ذلك من المظاهر الاجتماعية تجاههم[١].

ويبدو أن للمحمل اليمني يومذاك أميراً يعرف بأمير الحاج، وأن أسرة الأشراف الكباسية[٢] كانوا ممن يتوارثون هذه الإمارة، يقول الحجري نفسه في معرض حديثه عن هجرة: الكبس إنها: «هجرة في خولان العالية إليها ينسب الأشراف الكباسية، ومنهم: أمير الحاج عن طريق عسير، قال ابن جعدان من جملة أبيات:

ظنيت أنك خليفة بندر الكوفه	خارج من أرض اليمن بأجناد مألوفه
والخيل والجند والأرماح مصفوفه	تلاعب الطير في ميداننا هذا
أو محمل الروم شا يخرج على مسكات	قدامه الخيل والأجناد والرايات
والعوش والبوش والحطات والشالات	وتسأل الناس أيش هو يومنا هذا
فناس تقول محمل الكبسي يريد الشام	وناس تقول هي عسير...[٣]

ولقد علق محقق: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» على قول مؤلفه الحجري أن من الكبسيين «أمير الحاج عن طريق عسير» بقوله: «كان هذا في الماضي»[٤] وإن الأمر لكذلك، يؤكده ما ورد في أحداث سنة ١١٩٦هـ حينما عرض لطف الله جحاف لهذا الشأن في كتابه: «درر نحور الحور العين» وأورد أبياتاً للقاضي مناع الخثعمي في رثاء حسين

---

(١) يقال بأن الأهلين كانوا يستقبلون الحجاج بمظاهر مختلفة.

(٢) هذا اللفظ أورده الحجري بنصه في كتابه: "مجموع بلدان اليمن وقبائلها" مج٢/ج٤/ ٦٦١.

(٣) المصدر السابق نفسه مج٢/ ج٤/ ٦٦١، ٦٦٢.

(٤) المصدر السابق نفسه مج٢/ ج٤/ هـ١ ص٦٦١.

مهدي الكبسي[١] الذي ربما كان أميراً للحج يومئذ، منها قوله:

خَطْبٌ أَلَمَّ بأَرْض نَجْدٍ[٢] أفجعَا وأفَاضَ دَمْعَ العَيْنِ مِنّي أرْبَعَا

رِزْءٌ أصَابَ صِغَارَنَا وكبارَنَا وأقَامَ وَسْطَ القَلْبِ حُزْناً مُوجِعَا

قَد كَان شمساً يستضاء بنوره ويجيب دعوته الإلهُ إذا دَعَا[٣]

ومن الحق أنَّ رحلة الحج عبر طرقه إلى مكة المكرمة من جنوبي الجزيرة العربية قد حظيت باهتمام العلماء والشعراء حين نظموا من أجلها الأراجيز الطوال، يقول أحد الباحثين: «وحينما نأتي لأراجيز الحج فإنا سنذكر منها في هذا المقام أرجوزة أحمد بن عيسى الرداعي[٤] (··· ـ ٢٨٠هـ)، ومحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني[٥] (١٠٩٩ ـ ١١٨٢هـ) والحسن بن عبدالكريم بن إسحاق الصنعاني[٦] (١١٩١ ـ ١٢٢٦هـ)، وعلي بن الحسن العجيلي التهامي[٧] (١٢١٧ ـ ١٢٧٥هـ)...»[٨]، إذ قال الرداعي:

---

(١) جحاف، "درر نحور الحور العين" ق١١٠.

(٢) ق ١١٠.

(٣) ورقة ١١.

(٤) انظر : "صفة جزيرة العرب" للهمداني ٣٥٣.

(٥) انظر ترجمته في : "الأعلام" للزركلي ٦/ ٣٨.

(٦) انظر طرفاً من ترجمته في مجلة العرب ج٥، ٦، س٢٩ (ذوا القعدة والحجة سنة ١٤١٤هـ) ص٣٢٩، ولقد رأيت قصيدة الأمير الصنعاني مخطوطة في المكتبة المركزية بعمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

(٧) انظر ترجمته في : "حوليات سوق حباشة" للباحث ع٨، س٨ (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٣م) ص٩٦.

(٨) عبدالله أبوداهش، " رحلة الحج إلى مكة المكرمة في : أراجيز بعض شعراء جنوبي الجزيرة العربية" حوليات سوق حباشة ع١١، س١١ (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) ٩٧.

أول مـا أبـدأ مـن مقـالي بالحمـد للمـنعم ذي الجـلال[١].

وقال ابن إسحاق:

باسـم إلا هـي تحـسن البدايـة وتـصلح الأعمـال في النهايـة[٢].

ومثلهما: العجيلي في قوله:

صـحبت المـدلجين بخبـت سـعيا وفي وادي يلملـم إذ أهلـوا[٣]

الثاني عشر: تنومة في بعض الوثائق المخطوطة المحلية في: سنتي: (١٣٥٣هـ) و (١٣٥٥هـ).

الوثيقة الأولى : «ثلاثة قضاة في وثيقة».

بسم الله[٤] الرحمن[٥] الرحيم[٦].

مـن فـراج بـن[٧] شبيلـي[٨] إلى جنـاب[٩] المكـرم[١٠]

---

(١) الهمداني، "صفة جزيرة العرب" ٣٥٤.

(٢) أحمد بن محمد الشامي، "أرجوزة الحج" مجلة العرب ج٥، س٢٩ (ذوا القعدة والحجة ١٤١٤هـ)، ص ص ٣٢٩ ـ ٣٤١، وانظر : "حوليات سوق حباشة" للباحث ع١١، س١١ (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ١٠٠.

(٣) المرجع الأخير السابق ١١٤، ١١٥.

(٤) في الأصل : "لله".

(٥) في الأصل : "لرحمن".

(٦) في الأصل : "لرحيم".

(٧) في الأصل : "ابن".

(٨) قال عنه ابن شايخ : "الشيخ فراج بن شبيلي بن محمد بن العريف، تولى المشيخة بعد والده، وشارك في قيادة غزو بني شهر في حرب اليمن في عام ١٣٥٢/ ١٣٥٣هـ من جهة الحديدة" كتابه السابق، هـ١ ص٢٠٢.

(٩) في الأصل : "أجناب".

(١٠) في الأصل : "المكرام".

الأكـــرم[١] حــضرة الــشيخ[٢] الفاضـــل[٣]: فيـــصل آل مبـــارك[٤] سلمه الله[٥] آمين[٦]

سلام عليكم ورحمة الله[٧] وبركاته[٨]، وبعد:

موجب الخط[٩]: سلام وسؤال[١٠] عـن أحـوالكم[١١] الكـرام[١٢]، أحوالنا[١٣] من فـضل[١٤] الله جميلـة، وكـذلك طـوّل الله عمـرك نريـد نسألك[١٥] مـــن[١٦] مسألة[١٧] عن:

---

(١) في الأصل : "لاكرام".

(٢) في الأصل : "لشيخ".

(٣) في الأصل : "الفضلا".

(٤) في الأصل : "لا مبرك"، وهو : فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك (١٣١٣-١٣٧٧هـ) ولي القضاء في مدينة أبها بعد عام ١٣٤٨هـ، انظر: «الحركة العلمية والأدبية بمنطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٣٨-١٣٧٣هـ) للباحث ص ١١٨.

(٥) في الأصل : "لله".

(٦) في الأصل : "مين".

(٧) في الأصل : "وارحمة".

(٨) في الأصل : "وبركته".

(٩) في الأصل : "لخط".

(١٠) في الأصل : "وسؤلا"، ولعلها : "السلام، والسؤال".

(١١) في الأصل : "أحولكم".

(١٢) في الأصل : "لكرام".

(١٣) في الأصل : "واحولنا".

(١٤) في الأصل : "فظل".

(١٥) في الأصل : "نسئلاك".

(١٦) كذلك في الأصل، وقد يستقيم المعنى بها.

(١٧) في الأصل : "مسئالة".

الوثيقة الأولى

حرمـــة[(١)]، ولهـــا[(٢)]: أخ مـــن أمهـــا وأبيهـــا[(٣)] ولأخيهـــا[(٤)] ولد[(٥)]،وتزوَّجَتْ[(٦)]، وجاها[(٧)] ولدان[(٨)]، وقد[(٩)] حقها خرجن لها[(١٠)].

وعند[(١١)] حصول الوصية[(١٢)]...[(١٣)] تصدقت[(١٤)] حقها على ولد[(١٥)] أخيهـــا[(١٦)] خلّـــت[(١٧)] أولادهـــا[(١٨)]، فالمطلـــوب[(١٩)]

---

(١) امرأة المرأة، انظر : "مختار الصحاح" للرازي ١١٦، وفي : "المعجم الوسيط" : الحُرْمة : المرأة (ج) حُرَمٌ" ١/ ١٦٩.

(٢) في الأصل : "والها".

(٣) في الأصل : "وابوها".

(٤) في الأصل : "والا خوها".

(٥) في الأصل : "والد"، ولعل الصواب كما أُثبت.

(٦) في الأصل : "واتجوزات".

(٧) في الأصل : "واجاها" أي : وَلَدَتْ.

(٨) في الأصل : "والدين".

(٩) في الأصل : "واقد".

(١٠) كذا في الأصل.

(١١) في الأصل : "واعند".

(١٢) في الأصل : "أوصيه".

(١٣) الكلمة غير مقروءة، ولعلها : "منها".

(١٤) في الأصل : "تصدقة".

(١٥) في الأصل : "والد".

(١٦) في الأصل : "أخوها".

(١٧) في الأصل : "وخلة".

(١٨) في الأصل : "أوالدها".

(١٩) في الأصل : "فلمطوب".

من محسن أخلاقكم[١] تخبرونا هل يجوز[٢] ولا ما يجوز ؟[٣] وعيالها ما عندهم شيء، حبينا نسألكم[٤]، وسلموا[٥] لنا على[٦] أنفسكم[٧]، كما منا الإخوان[٨] يسلمون، والسلام[٩]. ربيع الثاني[١٠] ٤ [١١].

محبكم: فراج بن[١٢] شبيلي الخاتم[١٣].

---

(١) في الأصل : "أخلقكم".

(٢) في الأصل : "ايجوز".

(٣) في الأصل : "والا ميجوز".

(٤) في الأصل : "نسئلكم".

(٥) في الأصل : "سلمو".

(٦) في الأصل : "عل".

(٧) في الأصل : "نفوسكم".

(٨) في الأصل : "لاخون".

(٩) في الأصل : "وسلام".

(١٠) في الأصل : "ثاني".

(١١) كذا في الأصل، ولعلّه التاريخ، ولكنه لم يستكمل.

(١٢) في الأصل : "ابن".

(١٣) هنا رسم الخاتم ومكان طبعه، ولكن لم تتضح حروفه، ربما لضعف مداده.

الشروحات الظاهرة في الرسالة:

أولاً: شرح القاضي فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك[١] (١٣١٣ ـ ١٣٧٧هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته:

يصح للموْصَى له: الثلث، وباقي مالها[٢] بين أولادها، واصلكم نصائح[٣] تقسمونها[٤] على: القرايا[٥]، والأئمة[٦] والسلام، حرر [في][٧] ٧ ربيع[٨] ٢ سنة ١٣٥٣[هـ][٩] .

قاضي أبها[١٠]

الخاتم[١١].

---

(١) انظر : "الحركة العلمية والأدبية بمنطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٣٨ ـ ١٣٧٣هـ)" للباحث ص١١٨.

(٢) أراد المرأة .

(٣) في الأصل : "نصايح".

(٤) كذا في الأصل، وقد أراد النصائح المكتوبة المرسلة منه لهم.

(٥) هكذا في الأصل، وقد أراد توزع على القرى جميعها.

(٦) في الأصل : "الأئمة".

(٧) زيادة من الباحث.

(٨) ربيع الثاني.

(٩) زيادة من الباحث.

(١٠) في الأصل : "أبهى".

(١١) وفيه اسم القاضي نفسه، وتاريخه (١٣٤٦هـ).

ثانياً: شرح القاضي عبدالهادي بن طه[١].

بسم الله الرحمن الرحيم

المعتمد على[٢] ما ذكره الشيخ فيصل بن[٣] عبدالعزيز المبارك[٤]، يجب علينا امضاؤه[٥]، ويحكم[٦] بمقتضاه[٧]، والسلام

القاضي[٨]

عبدالهادي بن[٩] طه[١٠]

الخاتم[١١]

---

(١) انظر: "الحياة الفكرية والأدبية" للباحث، وفيه: "وكتاب الفقيه عبدالهادي بن عبدالله بن طه في قرية البردة بالظهارة" ٤٧.

(٢) في الأصل: "علا".

(٣) رسمها القاضي "ابن" وهو الصواب لبدايتها أول السطر.

(٤) كذا في الأصل، ولعله أراد: آل مبارك.

(٥) في الأصل: "امضاءه".

(٦) كذا في الأصل.

(٧) في الأصل: "بما قضاء" ولعلها كما أُثبت لورود مثلها في شرح القاضي زين الدين بن عبدالله بن طه، وربما تقرأ هكذا: "بما أفتى به".

(٨) في الأصل: "القاظي".

(٩) في الأصل: "ابن".

(١٠) في الأصل: "طـه".

(١١) لم تتضح معالم الخاتم في الوثيقة الأصلية.

ثالثاً: شرح [القاضي][1] زين الدين بن عبدالله [بن][2] طه[3]

لقد نظرنا[4] إلى ما أفتى[5] به القاضي فيصل حفظه الله، وهو[6] حق صحيح، يجب امضاؤه[7]، ويحكم[8] بمقتضاه، والسلام

زين الدين بن عبدالله [بن][9] طه[10]

الخاتم[11]

(١) زيادة من الباحث.

(٢) زيادة من الباحث.

(٣) انظر: "حياة في الحياة" للباحث ١٠٦٣.

(٤) في الأصل: "نضرنا".

(٥) في الأصل: "أفتا".

(٦) في الأصل: "هوا".

(٧) في الأصل: "امضاه".

(٨) في الأصل: "ويلحكم"، ولعلها: "وليحكم" لمناسبتها للمعنى بعده.

(٩) زيادة من الباحث.

(١٠) في الأصل: "طـه".

(١١) الاسم ظاهر في الأصل.

الوثيقة الثانية: ملامح حياة الناس الاقتصادية في تنومة...

من محمد بن[1] قاسم[2] إلى فراج بن[3] شبيلي[4]، وعقّال الشّعفين[5] السلام[6]، وبعد:

طلب[7] منّا الجماعة الترخيص[8] [في] شيء[9] خصوصي[10] عائد للبيت الذي ليس فيه تجارة[11]: الحب: حب البيت، وشاة الضيف[12]

---

(١) في الأصل: "ابن" والصواب كما أُثبت.

(٢) أمير بني شهر يومئذ، واسمه: محمد بن عمر بن قاسم، انظر خاتمه في أسفل الورقة.

(٣) في الأصل: "ابن".

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) قال ابن سالم: "الشعفين، وينقسمون إلى [ثماني] عشائر صغيرة تقيم في عدد من القرى في سبت تنومة الذي يحتضن الآن جميع الدوائر الحكومية، وبعض قراهم في الشعوف المطلة على تهامة، بينما البعض الآخر يتكون من جماعتين هما: آل محمد بن يزيد، [وبنو] غراب الذين يشكلون آل مجادب وآل محدل، وآل حسين" كتابه السابق ١٢٩، وفيه: (آل محادب) وهم: آل سيارة بمنعا، وآل الوادي... وهم يشكلون ربع الشعفين"، المرجع نفسه، ١٢٩ وأضاف هذا الباحث إلى ذلك قوله: "آل محمد... آل حسين... آل زخران... آل ابن يعلى... آل مروح... آل معافا" المرجع نفسه ١٢٩، ١٣٠.

(٦) كذا في الأصل دون زيادة.

(٧) في الأصل: "طلبو"، ولعل الصواب طلب كما أثبت.

(٨) الكلمة غير مقروءة، وقد رسمت هكذا: "اترخيظ"، ولعل صوابها كما أُثبت.

(٩) في الرسالة: "شيئاً" ولعل صوابها كما أُثبت بزيادة لفظ: [في].

(١٠) كذا في الوثيقة.

(١١) الكلمة غير مقروءة، ولعل صوابها كما أُثبت.

(١٢) في الأصل: "أظيف".

إذا ثبت لدى المرسّم[١]، والسَّمن[٢] إذا كان للبيت، وهو من: الريالين[٣] إلى الثلاثة[٤]، وثبت عند المرسّم، والبساط الضعيف[٥] الذي حاله ما يحمل، وقهوة البيت، والمكسى[٦]، فهذه[٧] أسقطنا[٨] رسومها، وهي[٩] مساعدة منا لكم، ودمتم في ١٨[١٠]/ ٨/ ٣٥٥[١هـ][١١].

أمير بني شهر

الخاتم[١٢]: محمد بن عمر بن قاسم

(١) الجابي : جامع الرّسوم، قيل في : "المعجم الوسيط" : [الرسم] مال تفرضه الدولة لقاء خدمة من قبلها كرسم البريد، ورسم القضايا، وما إلى ذلك (مو)..." ١/ ٣٤٥.

(٢) في الأصل : "اسمن".

(٣) في الأصل : "اريالين".

(٤) في الأصل : "اثلاثة".

(٥) في الأصل : "الظعيف".

(٦) في الأصل : "المكساء".

(٧) في الأصل : "فهذا".

(٨) في الأصل : "السقطن".

(٩) في الأصل : "وهيه".

(١٠) لم يظهر رسمها.

(١١) زيادة من الباحث.

(١٢) الخاتم، وفيه : "محمد بن عمر بن قاسم (١٣٥٤) [هجرية].

الثالث عشر: تنومة في قرار[١] تأسيس: «مدرسة تنومة الابتدائية» سنة (١٣٧٥هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم

المكرم الأستاذ عبدالعزيز بن زاهر[٢] المحترم

بعد التحية:

اقتضت المصلحة انتدابكم من مدرسة النماص[٣] إلى مدرسة تنومة المحدثة[٤] لفتحها، فنأمل منكم التوجه إلينا لاستلام لوازم عملكم الجديد، ودمتم.

معتمد وزارة المعارف بأبها[٥]

---

(١) يوجد لدى الأستاذ عبدالعزيز بن زاهر، ولدى الباحث صورة منه.

(٢) قيل في كتاب تنومة بني شهر : "وكان أول مدير لمدرسة سبت تنومة الأستاذ عبدالعزيز بن زاهر العسبلي حتى عام ١٣٧٦هـ..." إعداد لجنة التنشيط السياحي الفرعية بمركز تنومة بني شهر ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٣) وهي المدرسة السعودية، تم تأسيسها عام ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م، انظر : "الحركة العلمية والأدبية بمنطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٣٨ ــ ١٣٧٣هـ)..." للباحث ٤٥.

(٤) أي الجديدة.

(٥) الرقم غير ظاهر في التصوير ولعله (٣١) كما هو ظاهر في الصورة، والتاريخ : في : الشهر الخامس سنة ١٣٧٥هـ على الرغم من ظهور التاريخ الآتي (١٥/ ٣/ ١٣٧٥هـ) وأسفل الورقة، وتحته الختم الرسمي ولفظه : "صورة طبق الأصل" وتاريخ : (١٢/ ٦/ ١٣٨١هـ)، ولعل تلك التواريخ أطوار تاريخ تأسيس المدرسة، واستلامها، وكذا الحصول على قرار إنشائها وتصديقه.

الرابع عشر: مدرسة تنومة الابتدائية في كتاب: **«حياة في الحياة»** لعبدالله أبوداهش سنة (١٣٨٤هـ): من ذكريات أحد طلابها عبر الفترة (١٣٧٩ ــ ١٣٨٤هـ).

يقول: «وتمضي هذه الحياة نحو المدرسة الابتدائية بسبت تنومة، إذ كان مقرها بجوار السوق: سوق السبت نفسه من بلاد الشعفين تمَّ تأسيسها سنة ١٣٧٥هـ[1]، إذ تمَّ التحاق الفتى بها سنة (١٣٧٩هـ)[2]، وكان مكانها عند التحاقه بها في منزل الشيخ: محمد بن فايز آل عريف: دار من حجر تتكون من دورين، وقد أضيف لها فيما بعد غرف مسلحة من الحديد، والأسمنت، حيث أكمل الطالب درسه فيها بعد السنة الثالثة الابتدائية، وكان طابور الطلاب في صفتهم الصباحية يعقد شرقي المبنى، وكنت أشهد الصفوف منتشرة نحو الجنوب، وفي صدرها تلقى كلمات الطلاب، وما يمكن قوله من قبلهم من: الكلام، والخطب، والأمثال ونحو ذلك وكان الكاتب واحداً ممن كان يلقي بعضها، ولقد كان يقع بين مدرسي المدرسة من إخواننا العرب مشادة، تؤدي أحياناً إلى عراكهم أمام الطلاب، ولربما وقع قبل ذلك خصام شديد داخل المدرسة مما لا أود ذكره هنا.

ومهما يكن من أمر فعند النظر في الملف الرسمي لتلك المرحلة يجد الكاتب أن حصوله على شهادة السنة الأولى كان في ٩/ ١١/ ١٣٧٩هـ كما رسمه محررها، وكان مديرها الأستاذ: غرم المقر

---

(١) ينص على ذلك الكتاب الموجه للأستاذ عبدالعزيز بن زاهر: أول مدير لها، توجد صورة منه لدى الباحث.

(٢) يدل على ذلك ما ورد في شهادته للسنة الأولى الابتدائية.

من أهالي مدينة النماص، صديقاً لوالدي ـ رحمه الله تعالى ـ يحرص على تعليمنا وتوجيهنا وتربيتنا بما يشهد لهذا الرجل بالورع والتقوى والفلاح، إذ يصدر عن مكارم أخلاق رفيعة، ولشدة ضبطه للمدرسة ومنسوبيها جعلهم يهابون مكانته ويصدرون عن رأيه، ولله تلك السنون بنهجها وبراءتها، نعم لا أعرف عدد زملائي في هذه السنة الابتدائية، ولكنه كُتِبَ في شهادتها عدداً هو: اثنان وثلاثون (٣٢) فلعله عدد الطلاب، وكان ترتيبي من بينهم السابع كما هو مرسوم[١]، ودرجت في الدرس في السنة الثانية، حيث أضحى عدد طلابها عندئذ ستة وعشرين طالباً، مما يشير إلى ضبط علمي جاد في هذه المدرسة، إذ مسمّاها مرسوم في طرة الشهادة: «مدرسة تنومة الابتدائية»، وفي السنوات اللاحقة يمضي كاتب هذه الأمالي بجد وحزم مؤداه أنه حصل على: الترتيب الرابع في السنة الخامسة، والأول في السنة السادسة: هذه السنة التي كان يُعْقَدُ امتحانها في النماص في لجنة رئيسة عامة، ومما أذكره أنه عند استلام استمارة تخرجي من يد مديرها: الأستاذ عبدالله بن عثمان العسبلي يومئذ قال لي: مبروك الأولوية: يا أبوداهش، وكان عنده بعض وجهاء المدينة ممن له علاقة رحم بي وبأحد زملائي ممن كان ينافسني هذه المرتبة، إذ قال: متسائلاً أَحصل على الأول بالفعل ؟ قلت منفعلاً: نعم! وهذا فضل الله، ومما أذكره أن هذا التنافس قد أدى يوماً إلى سرقة ملخصات لي كنت قد أعددتها للاختبار، ومن أجل حرصي على الحفاظ على مستواي العلمي كنت

(١) هذه الشهادة محفوظة لدى الباحث .

أجتهد بالقراءة طول ليلي دون ملل، [ولربما كنت أقرأ درسي في فراشي بنور أعددته لهذا الشأن].

وممن أعرفه من مديري هذه المدرسة حينذاك: الأستاذ محمد بن شايع العسيري الذي أودى ـ رحمه الله تعالى ـ وكان مدير المدرسة أيضاً عند تخرجي الأستاذ إبراهيم بن عايض بن [عبدالرحمن بن] عاطف الشهري الذي ولي إدارة المدرسة بعد الأستاذ عبدالله بن عثمان العسبلي ، ولقد حوت إحدى الأوراق التي كان يحتفظ بها الفتى تسجيلاً لملامح تفوقه في الدرس وهي بهذه الصورة الآتية .

ولكي تنهض المدرسة الابتدائية بتنومة بني شهر بملء الاستمارة الرسمية لنجاح الطلاب عند تمام درسهم بالصورة المطلوبة لشخص الدارس فإنه لا بد من السفر إلى: أبها، أو بيشة للتصوير، إذ لم يكن في تنومة ولا النماص من يقوم بذلك، حيث لم يكن التصوير قد غشى تلك الربوع، والوجهة إذن لإحدى المدينتين السابقتين وأحلاهما مر ! وإنما لكون بيشة عامرة برحلات التجارة، وإليها يصل الخط الترابي المعروف الذي فتح سنة ١٣٧٦هـ عن طريق «النَّقب» يومئذ، فقد كانت الوجهة إلى بيشة، حيث اتفق الأهلون يومئذ على إرسال أبنائهم إلى بيشة مع السائق: سلمان الغامدي في سيارته اللوري الحمراء المشهورة، هنا عتاد يسير، ولوازم قليلة قوامها: فراش، وشيء محدود من مال قليل ! ولا أذكر شيئاً كبيراً من أسباب تلك الرحلة غير وصولنا إلى " قهوة ثمرى" المشهورة للسكن، وما بهرنا حين وصولنا بيشة سوى ما قيل حول مطارها، إذ أجمع الرأي مع بعض الرفاق من

هؤلاء الفتية الصغار الذهاب إليه لرؤية طائراته دون علم القائم على الرحلة ليس لنا وسيلة للوصول إليه سوى السير على أقدامنا، ولقد أشرف حالنا على الهلاك لبعده ولصعوبة الطريق إليه، وللظمأ الذي أصابنا، لم نصله، وإنما عدنا أدراجنا لا أدرى هل ضللنا الطريق، أم نهانا ناه فردنا، ولا أنسى السراب الذي كان يزاولنا، ويشدنا في طريقنا للوصول إليه، إذ نشهده فنظنه ماء.

كذا أذكر مع صحبي في تلك الرحلة الحديث الظاهر عند تصويرنا، حين لم يكن هناك اكتمال لأسبابه فالمصور مع آلته والطالب المراد تصويره يحتاج لمن يحمل الستارة السوداء خلفه، وكان أحد زملائنا، وهو الأخ: محمد بن عبدالله بن حوبة أطولنا في الجسم، فكان يرفع تلك الستارة خلف زميله، وربما كان عند حمله يحادث زميله وهو جالس فتظهر صورتهما معاً صورة للطالب وأخرى لابن حوبة في الأعلى، ولربما غشى مظهر الصورة من بعد علامات الضحك، والمزاح، هكذا تمّ التصوير وعدنا أدراجنا ولا أذكر شيئاً ذا بال عدا مقامنا في بلدة: واعر تلك الليلة بظلامها وقد تعالى صوت الناس فيها وقد هبوا لنذير أتاهم: رجل قتل آخر في جبال أمام البلدة ففزعوا لصوت الداعي، ولا شك لم يكن وَقْعَ الصوت وخبره بهين علينا، أمر لم يعهده هؤلاء الفتية الصغار!، مضى ذلك الليل بخوفه وهمه، ولم يطل بنا الوقت حتى عدنا إلى تنومة في نحو أسبوع من الزمان استغرقته الرحلة كلها، وربما ذكرت فرح والدي وقد رآني أحمل فراشي، وهو مع سانيته يمتح الماء من بئر الحرير [في حوزة القرية]، يسقي إحدى

مزارعه في الصفحة، وكان الوقت ضحى ... ...

ولقد كان سوق السبت بتنومة من مظاهر تكوين شخصية هذا الفتى، إذ يعد هذا السوق من لوازم هذا التكوين لشهرته، وارتباطه يومئذ بحياة الناس، ومنهم طلاب المدرسة الابتدائية الوحيدة يومئذ بتنومة، كان يخرج طلابها إليه يوم سبتهم بعد الحصة الرابعة نحو الساعة العاشرة، لكي يتسوق مدرسوها وطلابها فالحياة الاقتصادية والاجتماعية مرتبطة بحراك هذا السوق، فلقد استجمع صاحب هذه الأمالي في صباه: حب العلم، وتحقيق تكوين شخصيته الأولى.

أما العلم فهو إلى جانب تفوقه في مدرسته ـ بفضل الله تعالى ـ كان يهوى ملء رغباته العلمية بتقليد من كان يشهدهم في السوق من: العلماء، والفقهاء، والوعّاظ الذين كانوا يعظون الناس ويرشدونهم، إذ كان في السوق مكان يعرف بالراية فيه يُنَادى للوعظ والإرشاد، وعليه يقف المتكلمون، حيث يترك الناس تسوقهم ويجتمعون حول الذكر، ومنهم شخصيات يعرفها هذا الفتى الذي كان عند عودته إلى منزله يجمع أخوته، بل أسرته جميعها، ويرتدي عباءة والده [المشلح] ويقف في مكان مرتفع في عقر الدار، ويمضي في تقليد أولئك العلماء حتى أن أهله كانوا يصغون إلى قوله إما رغبة، أو رهبة ! ولا زلت أذكر هذا المظهر بوضوح من على المكان الذي يعرف في محيطه الاجتماعي بالمتكا، ولربما كان الشيخ: عبدالله أبو عيون ـ رحمه الله تعالى ـ من أولئك الوعاظ الذين كان يقلدهم هذا الفتى، وبخاصة عند بكائه ـ رحمه الله تعالى ـ...

ومما يذكره الباحث أنه وهو في السنة السادسة الابتدائية عام ١٣٨٤هـ كان يشهد مع لداته ما يصنعه مدرس الفصل، حينما كان يفد مفتش إدارة التعليم من بيشة يومئذ، إذ يجعل الطلاب النجباء في مقدمة القاعة، ويأمر الذين من دونهم بالجلوس تحت المقاعد، حتى إذا دخل المفتش سأل الطلاب الظاهرين الأولين الذين تبوأوا صدر المكان، فكان داعيهم في الإجابة يدل على فلاحهم، وإذا خرج مفتشهم نهض الآخرون من أماكنهم سراعا

... ... وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم[(١)]

... ...

ومن قصيدة لمحمد بن إسماعيل الأمير [١٠٩٩ ــ ١٢٨٢هـ] في: سعيد بن حسن العنسي، وقد طلبه إجازة علمية:

للعلـــــم أهلـــــني فـــــلا	أهـــوى ســـواه ولا أريـــد
حُبـــب إلـــيَّ مـــن الـــصِّبا	فأنـــا بـــه كلـــف عميـــد
وكفـــاني الـــدنيا فعيــــــ	شـي في الـورى عـيش رغيـد
وعـــن المناصـــب صـــانني	فأنـــا لرتبتهـــا زهيـــد
عرضـــت علـــيّ فأعرضـــت	عــن تلــك لـي نفـس شـرود
لا ترتقـــــي إلاّ المعــــــ	ـارف والعلـوم هـي الـسعود
والآن قـــد قـــرب الرحيـــل	وقـــد مـــضى عمـــر مديـــد

---

(١) هذا الشطر للشاعر : زهير بن أبي سلمى، انظر : "أشعار الستة الجاهليين، للأعلم الشنتمري ٢٧٨، ٢٧٩.

قــد مــات أترابــي وأحبـــ ـــابي وضــمهم الــصعيـد
نزلـــوا اللحـــود فأشـــرقت بنـــزولهم تلـــك اللحـــود
والله أبقـــاني ومتـــع بـــالحواس كمـــا أريـــد
فلـــه المحامـــد كلـــها وهـــو الغـــني وهـــو الحميـد
أوصـــي ســـعيداً بـــالتقى إنّ التقـــي هـــو الـــسعيد
واحـــذر مـــن الـــدنيا فمـــا يغـــتر بالـــدنيا رشـــيد
دار تـــدور بمكرهـــا يلـــهو بهـــا الرجـــل البليـد
وتـــراه يجمعهـــا حـــرا مـــاً لَـــسْت أدري مـــا يريـد
أتريـــد في الـــدنيا الخلـــود فلـــيس في الـــدنيا خلـــود
اغـــتر قـــوم بـــالحظو وزينـــت لهـــم الجـــدود
مـــا الملـــك إلا الزهـــد لا تلـــك الجنـــود ولا البنـــود
فاجهـــد تكـــن ملكـــاً عـــز يـــزاً لا تقـــاد ولا تقـــود
والعلـــم أفخـــر ملبـــس فـــالبس هـــو الثـــوب الجديـد
تبلـــى ولا يبلـــى، وإن ضـــمت جوانحـــك اللحـــود[1]

ولم يكن هذا السوق بعادي التأثير في حياة الناس عندئذ، إذ كان له ضجيج يسمعه الناس على مساحات بعيدة، مما فيه من: الحراك والجلبة بيع وشراء، ووعظ وإرشاد، بل كان مكانا للثناء على القبائل من بعضها لبعض حين يسجل فيه موقف محمود، بما يعرف "بالبيضاء"، وربما كان مكاناً للوعيد والتحدي عند نشوب الفتن، وليس بغائب عني مظهر مسجد السوق الكبير الذي كان يغص بالمصلين، وقد أقبلوا عليه في صلاة الظهر يتزاحمون على أماكن الوضوء، وقد سعوا إلى ذكر الله،

---

(١) الحسن بن الحسين بن حيدرة "مطلع الأقمار" ٣١٤، ٣١٥.

وتركوا البيع والشراء، ماؤه يجري سلسلاً في مجاريه، وآخرون يمتحون الماء من بركته التي يأتيها الماء من مكان بعيد، حتى إذا قضيت الصلاة، انتشروا في سوقهم يبتغون من فضل الله، وقد خفّ وارده، ولقد كان هذا السوق كغيره من أسواق الجنوبيين يفيض: بالحبوب، والأنعام، والسمن، والعسل، والتوابل وغير ذلك فهو مليء بهذه المظاهر، ولربما انطوى على العديد من الأسباب الأخرى، فالناس يأتونه من السراة وتهامة، فهو سوق مشهور معروف قيل بأن بناءه كان في نحو القرن الخامس الهجري[1] ...[2].

الخامس عشر: تنومة في: قواعد تحديد النطاق العمراني لمدينة (تنومة في سنة ١٤٠٧هـ) القرار رقم (١٧٥) وتاريخ ١٨/ ٩/ ١٤٠٩هـ.

((تنومة))

❖ (١) **الخصائص الطبيعية**

١ ـ ١ الموقع الجغرافية:

تقع مدينة تنومة في منطقة عسير على دائرة عرض ١٩ درجة، و٤٩ دقيقة، وخط طول ٤٢ درجة، و١٥ دقيقة، وتبعد حوالي ١٢٠ كم شمالي مدينة أبها.

١ ـ ٢ الوضع الإقليمي:

تعتبر مدينة تنومة مركز [بعض] قبائل بني شهر، وتمتاز بوقوعها

---

(١) انظر كتاب : "أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة" للباحث.

(٢) ص٤٦، ٤٧، ٥٠، ٥١، ٥٢.

على طريق الطائف أبها الإقليمي، وتكمن أهميتها في كونها منطقة سياحية ومصيفاً لاعتدال جوها، وطبيعتها الجبلية الخلابة.

١ ـ ٣ المناخ:

معتدل صيفاً، وبارد شتاءً، حيث تبلغ درجة الحرارة العظمى (٣٦) درجة مئوية، والصغرى (٣) درجات مئوية، والمتوسطة (٢٥) درجة مئوية، ومعدل هطول الأمطار (١٥)ملم، ويصل معدل الرطوبة النسبية فيها إلى ٢٠٪.

تنومة: (حدود النطاق العمراني لعام ١٤١٥/ ١٤٢٥[هـ]

❖ **١ـ٤ طبوغرافية المدينة، والوضع الجيولوجي:**

عبارة عن شريط سهلي رملي تحده السلاسل الجبلية ذات الصخور النارية والمتحولة من جهتي الشرق والغرب، ويبلغ أقصى اتساع للسهل (٣) كيلومترات، وترتفع المنطقة (٢٥٠٠) متر فوق سطح البحر.

❖ **المرافق العامة (بالآلاف)**

... ...

(٢) التطور التاريخي:

* ٢ ـ ١ نشأة المدينة:

نشأت المدينة كاستراحة للمسافرين بين الطائف وأبها، ومركزاً لقبائل بني شهر.

❖ **٢ـ٢ تطور الكتلة العمرانية تاريخيا:**

وتوضحها الأشكال التالية ... ...

* ٢ ـ ٣ ملامح التطور الاجتماعي الاقتصادي:

أدى اختراق طريق أبها ـ الطائف تنومة إلى ازدهارها، وقيام الخدمات المساعدة للعابرين من: مطاعم، ومقاه، وكذلك نزوح سكان القرى المجاورة للمدينة للعمل بها، والتعليم مما ساعد على يقظتها، اجتماعيا، واقتصاديا، وثقافياً.

❖ **(٣) الأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية:**

* ٣ ـ ١ السكان:

قدر عدد السكان (١٤٠٧هـ) بحوالي (١٦٠٠٠) نسمة، وتبلغ

الكثافة الاجتماعية للسكان (١٠) نسمة / هكتار.

٣ـ٢ الأنشطة الاقتصادية:

يعمل معظم سكان المدينة في: الوظائف الحكومية، والزراعة، والتجارة.

❖ (٤) الهيكل العمراني للمدينة:

*** ٤ ـ ١ المساحة الإجمالية:**

الأعوام	المساحة الإجمالية بالهكتار
١٤٠٧	١٥٢٤
١٤١٥	٣٣٠٠
١٤٢٥	٤٣٦٥

*** ٤ ـ ٢ استعمالات الأراضي:**

تبلغ المساحة الإجمالية الحالية للمدينة (١٥٢٤) هكتاراً، وقد اتضح من نتائج المسوحات الميدانية التي أجريت لاستعمالات الأراضي ما يلي:

... ...

❖ تحليل الهيكل العمراني:

*** ٤ ـ ٣ النسيج العمراني:**

عبارة عن كتل عمرانية تقليدية، ومساكن متفرقة في المزارع، ويمثل طريق الطائف ـ أبها المحور الأساسي للتنمية فيها، وبها مخططات سكنية جديدة شبكية النسيج لم تكتمل تنميتها بعد.

* ٤ ـ ٤ حالة المباني:

تمثل المباني الجديدة ٥٢٪ من إجمالي الحالات، بينما تبلغ نسبة المباني المتوسطة ٤٠٪، وهي عبارة عن مساكن شعبية،وحجرية، وتمثل المباني الرديئة ٨٪ من مجموع المباني.

* ٤ ـ ٥ ارتفاع المباني:

يشكل الارتفاع [للـ]ـطابقين ٨٥٪ من إجمالي الارتفاعات، بينما يمثل الارتفاع لطابق واحد ١٥٪.

* ٤ ـ ٦ المناطق الأثرية:

بعض الحصون الحجرية القديمة تعلوها أبراج للمراقبة[1].

* ٤ ـ ٧ الطرق:

يوضح الجدول التالي كافة البيانات المستخلصة من المسوحات الميدانية لشبكة الطرق بالمدينة، وذلك لتوضيح تدرجها، وحالاتها.

❖ **الخدمات البلدية (الطرق):**

... ...

* ٤ ـ ٨ القدرات الاستيعابية:

أسفرت نتائج دراسات القدرات الاستيعابية عن الآتي:

* الخدمات البلدية (المناطق الترويحية)

... ...

---

(١) هناك الكثير غيرها.

❖ **الخدمات العامة:**

... ...

* **٤ ـ ٩ المعالم الرئيسية:**

شلالات الدهناء، ومتنزهات الشرق، والمحفار على سفوح الجبال.

* **(٥) استراتيجيات النمو:**

* **٥ ـ ١ اتجاهات النمو العمراني:**

يعتبر طريق أبها ـ الطائف هو محور النمو الرئيسي للمدينة في اتجاه الشرق والغرب لوجود المنطقة السهلية، بينما تحدها الجبال من جهة الشمال والجنوب))[1].

(١) المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة لمجلس الوزراء، القرار رقم (١٧٥) وتاريخ ١٨/٩/١٤٠٩هـ.

المصادر، والمراجع

❖ أولاً: المخطوطات:

ـ الأكوع ، إسماعيل . " الطريق من صنعاء إلى مكة المكرمة " خطية، بدون تاريخ.

ـ جحاف، لطف الله: " درر نحور الحور العين " نسخة مصورة بقسم المخطوطات، جامعة الملك سعود، الرياض.

ـ الحفظي، أحمد بن عبدالخالق " مذكرات يومية خاصة "، نسخة مخطوطة، توجد لدى الباحث، بدون رقم.

ـ مجهول، حولية تاريخية مخطوطة، توجد لدى الباحث، بدون رقم.

❖ ثانياً: الوثائق:

ـ باشا محي الدين. " رسالة لمدير ناحية بني أثلة " في ٢٨/ ١٠/ ١٣٣٢هـ.

ـ ابن شبيلي، فرّاج. رسالته إلى القاضي فيصل آل مبارك، توجد لدى الباحث، بدون رقم.

ـ ابن عبدالرحمن، عبدالعزيز [الملك]. رسالة منه إلى مشايخ بلحارث وأعيانهم، توجد صورة منها لدى أسرة آل عبدالرحمن بن عاطف بشعف آل معافا في تنومة.

ـ القاضي، عبدالرحمن بن محمد. " حكم قضائي شهد فيه المذكور "، توجد صورة منه لدى الباحث.

ـ معتمد وزارة المعارف بأبها، " قرار تأسيس مدرسة تنومة الابتدائية سنة ١٣٧٥هـ ".

❖ ثالثاً: المطبوعات:

ـ أباظة، فاروق. "سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى" دار المعارف، مصر، بدون تاريخ.

ـ الأسمري، سعيد بن عوض. "تاريخ رجال الحجر" ط١، مط التوفيق، جدة [١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م].

ـ الأكوع، إسماعيل بن علي. "هجر العلم ومعاقله في اليمن"، ط١، دار الفكر، دمشق (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

ـ إمارة عسير، "أطلس منطقة عسير" ص ص ٢٨ ـ ٢٩، وانظر: "لوحة عسير الجغرافية" الصادرة عن وزارة البترول.

ـ البركاتي، شرف بن عبدالمحسن. "الرحلة اليمانية" ط٢، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، بيروت (١٣٨٤هـ/ ١٨٦٤م)، وطبعة دار النفائس، تعليق: عاتق بن غيث البلادي، ط١ (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

ـ البكري، علي بن شايخ. "المختصر في تاريخ بلاد بني شهر" ط١، مط سفير، الرياض (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

ـ الجبوري، يحيى. "قصائد جاهلية نادرة" ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

ـ الجرجاني، عبدالقاهر. "الطرائف الأدبية"، تحقيق عبدالعزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

ـ الحجري، محمد بن أحمد. "مجموع بلدان اليمن وقبائلها"، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، منشورات وزارة وزارة الأعلام

والثقافة، ط، مط دار النفائس، بيروت (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
ـ الحربي، علي بن إبراهيم. "المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: منطقة عسير" ط١ (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
ـ الحموي، ياقوت. "معجم البلدان"، منشورات دار صادر، بيروت (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) بدون معلومات أخرى للنشر.
ـ أبوداهش، عبدالله بن محمد. "أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية" ط١، مط الشريف، توزيع مكتبة دار الحكمة، الرياض (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
ـ أبوداهش، عبدالله بن محمد. "أهل السراة في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري"، مط المستقبل، إصدارات نادي أبها الأدبي (١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م).
ـ أبوداهش، عبدالله بن محمد. "أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة"، ط١، مط مازن، أبها (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
ـ أبوداهش، عبدالله بن محمد. "تاريخ اليعسوب في فكر وأدب أهل الجنوب"، ط١، مط الحميضي، الرياض (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).
ـ أبوداهش، عبدالله بن محمد. "حياة في الحياة" ط١، مط الحميضي، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).
ـ أبوداهش، عبدالله بن محمد. "الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠ ــ ١٣٥١هـ)..." ط٢، مط الجنوب، أبها (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
ـ الرازي، محمد بن أبي بكر. "مختار الصحاح"، ط١، نشر دار الكتاب

العربي، بيروت (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

ـ الربعي، مفرح بن أحمد. "سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين: نصّ تاريخي من القرن الخامس الهجري" ط١، دار المنتخب العربي (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

ـ الزركلي، خير الدين. "الأعلام" ط٦، دار العلم للملايين، بيروت (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

ـ زبارة، محمد بن محمد. "نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر"، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، ط١، صنعاء (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

ـ السمعاني، عبدالكريم بن محمد. "الأنساب" ط٢، نشر محمد أمين دفج، بيروت، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

ـ ابن عبدالرحمن، عبدالله الشهري. "تنومة الزهراء في عيون الشعراء" ط١، مط نجد (١٤٢١هـ) الرياض.

ـ آل عبدالمحسن، إبراهيم بن عبيد. "تذكرة أولي النهي والعرفان"، ط١، مط مؤسسة النور، الرياض، بدون تاريخ.

ـ العجيلي، "الظل الممدود"، تحقيق: عبدالله أبوداهش، ط١، مط مازن، ابها (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

ـ العمروي، عمر غرامة. "قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام"، ط٢، مكتبة دار الدحاوي للنشر والتوزيع، الرياض (١٤١١هـ).

ـ العمروي، عمر غرامة، "معجم بلاد رجال الحجر" ط١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

ـ العمودي، عبدالله. "تحفة القارئ والسامع..."، تحقيق: عبدالله ابوداهش، ط، مط الجنوب، أبها (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).
ـ ابن كثير. "البداية والنهاية"، مكتبة المعارف، بيروت (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
ـ ابن المجاور، يوسف بن يعقوب. "صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز" [صححه المستبصر] صححه أوسكرلوفغرين، مط بريل، ليدن، ألمانيا (١٣٧١هـ/ ١٩٥١م).
ـ مصطفى، إبراهيم وآخرون. "المعجم الوسيط"، نشر المجمع اللغوي بالقاهرة، توزيع المكتبة العلمية، طهران، بدون معلومات أخرى.
ـ ابن منظور، جمال الدين محمد. "لسان العرب"، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مط كوستاتسوماس، مصر، بدون تاريخ.
ـ النعمي، أحمد بن حسن. "عسير في مذكرات سليمان الكمالي" مط الحديثة، القاهرة، بدون تاريخ.
ـ النعمي، هاشم بن سعيد. "تاريخ عسير في الماضي والحاضر" ط٢، مط مرينا (الرياض) (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).
ـ الهجري، أبو علي هارون بن زكريا. "التعليقات والنوادر"، ترتيب وتعليق حمد الجاسر، ط١، مط العبيكان (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، الرياض.
ـ الهمداني، الحسين بن احمد بن يعقوب. "صفة جزيرة العرب"، ولقد اعتمد الباحث في عمله بهذا البحث على طبعتين، هما:
١) تحقيق محمد بن عبدالله بن بليهد النجدي، مط السعادة،

مصر (١٣٧٣هـ/ ١٩٧٧م).

٢) تحقيق محمد بن الأكوع الحوالي، دار اليمامة، الرياض (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

❖ **رابعاً: الدوريات:**

ـ الجاسر، حمد. "مع الموسوي المكي في رحلته (٨): نزهة الجليس، ومنية الأديب الأنيس"، مجلة الفيصل، ع٢٣٠، س٢٠ (شعبان ١٤١٦هـ) ص ص ٣٥ ـ ٣٧.

ـ ابن حميد، عبدالله بن علي. "قبائل رجال الحجر وأفخاذها وبلادها" مجلة العرب ج١، ٢، س٩ (رجب وشعبان ١٣٩٤هـ) ص ص ٥٩ ـ ٦٩.

ـ أبوداهش، عبدالله. "تنومة الزهراء: ملامح مختصرة من: تاريخها وأخبارها، حوليات سوق حباشة، ع٥، س٥(١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

ـ أبوداهش، عبدالله. "رحلة الحج إلى مكة المكرمة في: أراجيز بعض شعراء جنوبي الجزيرة العربية" حوليات سوق حباشة، ع١١، س١١ (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) ص ص ٧٩ ــ ١٣٠.

ـ أبوداهش، عبدالله. "ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بلدان جنوبي الجزيرة العربية"، حوليات سوق حباشة، ع٣، س٣، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) ص ص ١١ ــ ٣٥.

ـ أبوداهش، عبدالله بن محمد. "من تاريخ أسواق عسير الأسبوعية" [دراسة وثائقية موجزة [، حوليات سوق حباشة، ع٣، س٣ (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) ص ص ٢٠١ ـ ٢٠٧.

- الشهري، علي بن عبدالرحمن. "عكران تنومة: عمره أكثر من ١٤٠٠ عام"، جريدة الجزيرة، (الثلاثاء ٥ جمادى الأولى ١٤١٧هـ، ع(٨٧٥٥) ص٦.
- ـ الصنعاني، المحسن بن عبدالكريم بن إسحاق. "أرجوزة الحج"، تحقيق: أحمد بن محمد الشامي، مجلة العرب ج٥، ٦، س٢٩ (ذوا القعدة والحجة ١٤١٤هـ) ص ص ٣٢٤، ٣٤٣.
- العجيلي، علي بن الحسن. "رحلة الحج"، تحقيق: عبدالله بن أبو داهش، حوليات سوق حباشة، ع٨، س٨ (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٥م)، ص ص ٩٢ ـ ١١٣.
- العمروي، عمر. "أشهر أودية بلاد رجال الحجر"، مجلة العرب، ج٩، ١٠، س١١ (الربيعان ١٣٩٧هـ) ص ص ٦٦٨ ـ ٦٨٢.
- العمروي، عمر. "حول قبيلة الحجر"، مجلة العرب، ج٩، س١٠، (الربيعان ١٣٩٦هـ) ص ص ٧٤٢ ـ ٧٤٩.
- ابن ناشع، محمد بن عبدالله. "اعرف بلدك"، مجلة صوت الظهارة، ع٢ (١٣٩٦/ ١٣٩٧هـ) ص ص ٦ ـ ٩. (مجلة أولية تصدر عن مدرسة الظهارة المتوسطة ببني شهر).
- نصار، حسين. "دراسة في قبيلة الأزد"، مجلة العرب، ج٩، س٥ (ربيع الأول ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) ص ص ٨٠٢ ـ ٨١٩.
- النعمي، هاشم بن سعيد. "عسير قبيلة وبلاداً"، العرب، ج٣، ٤، س٢٧ (رمضان وشوال ١٤١٢هـ).

❖ **خامساً: المقابلات الشخصية:**

ـ شفلوت، مقابلة شخصية معه في ٣/ ٧/ ١٣٩٩هـ، منعاء تنومة بني شهر.

ـ ابن طلة، عوض. مقابلة شخصية معه في ٧/ ١٠/ ١٤٠٠هـ، آل صفوان، تنومة بني شهر.

ـ ابن عاطف، عايض بن عبدالرحمن، مقابلة شخصية في ١٠/ ١٢/ ١٤١٢هـ، آل معافا، تنومة بني شهر.

ـ ابن عوضة، عبدالله. مقابلة شخصية معه في ٢٨/ ٧/ ١٤٠٠هـ، قرية عميم بـ آل سلمة ببللقرن.

ـ ابن محمد، عبدالكريم بن عبدالرزاق، مقابلة شخصية معه في ١٧/ ٧/ ١٣٩٩هـ بقرية أروى بقريش بتنومة بني شهر.

❖ **سادساً: مراجع ثانوية أخرى:**

ـ الأكوع، إسماعيل بن علي. "رسالته إلى الباحث" في (٨/ ٦/ ١٤٠٩هـ).

ـ رئيس مجلس الوزراء، قراره رقم (١٧٥) في ١٨/ ٩/ ١٤٠٩هـ توجد صورة منه لدى الباحث.

ـ آل عبدالله، عبدالوهاب بن ظافر. "مذكرات خطية مصورة" يوجد أصلها لدى عمر بن عبدالله بن ظافر آل عبدالله، قرية القريَّة، تنومة بني شهر.

❖ سابعاً: كتب أخرى:

- لجنة التنشيط السياحي الفرعية بمركز تنومة: بني شهر، إشراف الأستاذ محمد بن فراج بن سامرة، طبعة ثانوية منقحة (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) بدون معلومات أخرى للنشر.
- موظفو حكومة الهند. "معجم شبه الجزيرة العربية"، ترجمة وتعليق: د. عبدالله بن ناصر الوليعي (١٣٣٧هـ/ ١٩١٧م) لم ينشر.

***

المحتويات

***

PROF. ABDULLAH BIN M ABU DAHISH
TANOOMA ALZAHRA

لقد مضى زمن على رحلتي العلمية الميدانية لبلدان تهامة، وعسير بجنوبي بلادنا الغالية بخاصة، ولجنوبي بلدان الجزيرة العربية بعامة، والتي تمّ عقدها أواخر القرن الرابع عشر الهجري، ومنها مدينة تنومة: مسقط رأسي، ومهوى مقامي:

بـلادٌ بهـا نِيطَـتْ علـيَّ تمـائمي   وأوّل أرضٍ مسَّ جلْدي تُرابها

إذ كنت عندئذ قد جمعت مادة علمية مناسبة عن هذه البلدة، وبخاصة عن أعلامها، وما يتصل بحياتها العلمية، فهي من المدن الزاهرة المشهورة.

ولقد كتبت في مطلع حياتي العلمية مقالاً قصيراً عن هذه البلدة، ثم كتبت آخر في معترك حياتي الجامعية أيام الطلب الجاد، والدّرس الدؤوب، وخصصت هذه المدينة في كتابي: «أهل السَّراة في القرون الإسلامية الوسيطة» بآمالٍ غير قليلة، ولمّا دُعيتُ لإلقاء محاضرة تاريخية أدبية عن جنوبي بلادنا وحوازها في رحاب لجنة التنشيط السياحي لهذه المدينة في صيف عام ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، لم أهمل رغبة كثير من أبنائها الذين ودّوا من أخيهم كتابة شيء عن منطقتهم، فلقد ظلّ إلحاحهم، وأملهم في أخيهم يساير اهتمامي بالشؤون العلمية والأدبية التي انصرفت إليها ببلدان الجزيرة العربية: ميدان تخصصي العلمي، والآن أجد نفسي مودّاً نحو كتابة شيء عن هذه البلدة، وبخاصة: ذكرها في المصادر المحلية، وبعض كتابات الرحالة على كثرتهم، وعدم الاطمئنان لإسهاماتهم الوافرة، وهو ما دعا إلى الإسهام بهذا العمل العلمي المتواضع، ولا غرو فمدينة تنومة، وقريتها الصفحة: موطني الأول الذي درجت على أرضه، وعشت تحت سمائه، وتنسمت شذا عبيره، وشربت ماءه، وتعللت بهوائه:

دِيارٌ إذا شَمّتْ من الغيْثِ نَفْحَةً   تَضَوّعَ مِنْهَا طَيّبُ النّبْـتِ بـالعِطْرِ

مطابع الحميضي : ٤٥٨١٠٠٠

ردمك : ٩٧٨-٦٠٢-٠٠٠-٢٦٨٢-١